091-522-2741235, 2741272
091-522-2741221, 2741231
(Vol. 52,Issue-02)

R. N. I. No. (U.P.ARA/2000/2341)
Regd. No. LW-NP/642006 To 2008
(November 2006)

Monthly
AL-BAAS-EL-ISLAMI

إصدارات جديدة:

دراسات في علوم البيئة

الدكتور جمال الدين فاروقى

مكتبة ترور نغادى، كالكوت
TIRURANGADI BOOK STALL
CENTURY BUILDING NEW BUST STAND
CALICUT - 673004
Ph: 0495 - 2724395,3043395

Printed & Published by ATHAR HUSAIN on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat
(Dept of Journalism & Publicity) at Kakori Offset Press, Lucknow, U.P.

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

مؤسسة الصحافة والنشر

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

العدد الثالث المجلد الثاني والخمسون ذوالقعدة ١٤٢٧هـ ديسمبر ٢٠٠٦م

- هدي النبي صلى الله عليه وسلم في صدقة التطوع
- الطبيعة العربية، قبل الإسلام وبعده
- مكافحة الارهاب تتحول إلى وسيلة للإستعمار
- أحداث وفواجع ممتدة منذسقوط الخلافة الإسلامية
- مصطلحات يهودية..... احذروها .
- إيمان سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقلب سليم
- زكاة الأرضي والمنتجات الزراعية
- ولكنه بنيان قوم تهدما

تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب.٩٣، لكناؤ- الهند الهاتف:٠٠٩١-٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥
Albaas-el Islami,Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow- 226007 (U.P. (India)
Tel : 0091-522-2741235, 2741272

بسم الله الرحمن الرحيم

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

أنشأها :
فقيد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني
-رحمه الله تعالى-
في عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م

المجلد الثاني والخمسون

○ رئاسة التحرير ○
○ سعيد الأعظمي ○
○ واضح رشيد الندوي ○

العدد الثالث
ذو القعدة ١٤٢٧هـ
ديسمبر ٢٠٠٦م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، و أن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني الندوي رح)

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT
P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW
Pin : 226 007 (INDIA)
Ph.: 0522-2741235
Fax: 0522-2741221/2741231

المراسلات
البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب ٩٣ - لكناؤ (الهند)
الهاتف : ٢٧٤١٢٣٥-٠٥٢٢
الفاكس : ٢٧٤١٢٢١-٠٥٢٢

الاشتراكات السنوية

◆ في الهند

مائتان وخمسون روبية ٢٥٠/٠٠

ثمن النسخة : ٢٥/روبية

◆ في العالم العربي

وفي جميع دول العالم :

٢٥/دولاراً بالبريد العادي

و ٤٠/دولاراً بالبريد الجوي

***

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك :
باسم : "البعث الإسلامي"
(ALBAAS-EL-ISLAMI)

و ذلك بالعنوان التالي

مكتب البعث الإسلامي
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ص.ب ٩٣ لكناؤ (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS SAHAFAT
WA NASHRIYAT
P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)
Pin : 226 007 (INDIA)
***

العبقري العصامي !

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده ، وما ينفع عملياً ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخاطئة ، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره ، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب ، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - منهجاً جديداً يجدر بالغرب تقليده وتقدره ، ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع .

هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة و الزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأقزام .

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

محتويات العدد

٣/ع ، ٥٢/ج ، ذو القعدة ١٤٢٧هـ

الإمام الندوي رح يتحدث عن : هدي النبي الكريم ﷺ في صدقة التطوع ٣

الافتتاحية :

الطبيعة العربية ، قبل الإسلام وبعده — سعيد الأعظمي الندوي ٤

التوجيه الإسلامي :

أحداث وفواجع ممتدة منذ سقوط الخلافة الإسلامية ! — الدكتور عدنان علي رضا النحوي ١٠

مصطلحات يهودية .. احذروها — د/محمد بن سعد الشويعر ١٧

لماذا يخاف الغرب من الحجاب ؟ — الأستاذ/أ.هـ النعماني (تعريب الأخ محمد فرمان الندوي) ١٦

الدعوة الإسلامية :

إيمان سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقلب سليم — الدكتورة/عطية بنت خليل الأنصاري ٣٠

المخبتون — د/أحمد عبد الرحيم السايح ٣٩

الفقه الإسلامي :

زكاة الأراضي والمنتجات الزراعية — الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد ٤٣

أسرار علمية في القرآن ، تظهر لأول مرة الوباء العالمي (انلفونزا الطيور) — د/إبراهيم الراوي ٤٨

دراسات أدبية :

العصر الجاهلي و التدوين — أ.د/محمد السيد علي البلاسي ٥٠

الشعر العربي الهندي في مراحله المختلفة — الأستاذ عرفات ظفر ٥٦

تعليم اللغة العربية في الهند — الأستاذ محمد قطب الدين الندوي ٦٩

دراسات عن أحداث :

أوضاع المسلين الهنود في أعقاب أحداث ١١/يوليو ... — الأستاذ نبيل أحمد حافظ مرزا ٧٢

من أعلام التاريخ الإسلامي :

سيدنا أبو بكر الصديق : وشجاعته — الأخ زكي نور عظيم الندوي ٧٨

لكنه بنيان قوم تهدما (أبو بدر) — سعيد الأعظمي الندوي ٨٧

صور و أوضاع :

مكافحة الإرهاب تتحول إلى وسيلة للاستعمار — الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي ٩٤

إلى رحمة الله تعالى :

عبد الله العلي المطوع أبو بدر : فارس الدعوة والخير والسياسة (مع الشكر لصحيفة رسالة الإخوان) ٩٨

الإمام الندوي يتحدث عن :

هدي النبي الكريم ﷺ في صدقة التطوع

• يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله :

"كان ﷺ أعظم الناس صدقة بما ملكت يده ، وكان لا يستكثر شيئاً أعطاه الله تعالى ، ولا يستقله ، ولا يسأله أحد شيئاً عنده إلا أعطاه قليلاً كان أو كثيراً ، وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر ، وكان العطاء والصدقة أحب شئ إليه ، وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما يأخذه ، وكان أجود الناس بالخير ، يمينه كالريح المرسلة ، وكان إذا عرض له محتاج آثره على نفسه ، وتارة بطعامه وتارة بلباسه ، كان يتنوع في أصناف عطائه وصدقته ، فتارة بالهبة ، وتارة بالصدقة ، وتارة بالهدية ، وتارة بشراء الشئ ، ثم يعطى البائع الثمن والسلعة جميعاً ، كما فعل بجابر ، وتارة كان يفترض الشئ فيرد أكثر منه وأفضل وأكبر ، ويشترى الشئ فيعطي أكثر من ثمنه ، ويقبل الهدية ويكافئ عليها بأكثر منها ، أو بأضعافها ، تلطفاً وتنوعاً في ضروب الصدقة والإحسان بكل ممكن .

وكان هديه في الزكاة أكمل هدي في وقتها وقدرها ونصابها ، ومن تجب عليه ومصرفها ، وراعى فيها مصلحة أرباب الأموال ومصلحة المساكين ، وجعلها الله سبحانه تعالى طهرة للأموال ولصاحبه ، وقيد النعمة به على الأغنياء .

وكان من هديه تفريق الزكاة على المستحقين الذين في بلد المال ، وما فضل عنهم منها حملت إليه ففرقها هو ﷺ ، ولم يكن من هديه أن يبعث سعاته إلا إلى أهل الأموال الظاهرة ، من المواشي والزروع والثمار ، ولم يكن من هديه أخذ كرائم الأموال في الزكاة ، بل وسط المال ، وقد فرض زكاة الفطر ، و كان من هديه إخراج هذه الصدقة قبل صلاة العيد" .

(أبو الحسن علي الندوي)

●●●

الافتتاحية :

الطبيعة العربية ، قبل الإسلام وبعده

كانت الجزيرة العربية مولد وموطن الطبيعة العربية من قديم ، نشأت فيها الأمة العربية وتميزت بصفات إنسانية عالية من الشجاعة والسخاء والإيمان بالمبدء ، وبالصدق والوفاء والغيرة ، وبالواقعية في جميع الأعمال الإنسانية ، وبالنظرة المتميزة نحو الحياة والإنسان ، وكانت الحياة البدوية بعيدة عن كل ما يضاد الطبيعة العربية ، وقد دعمتها الحياة القبلية التي كانت موضع اعتداد وفخر ومباهاة ، فكانت تعتمد لإبداء ذلك على اللغة والبيان والسحر الحلال من الشعر الذي كان من أكبر الوسائل لترسيخ جذور الشرف والكرامة بإزاء ما يضاهيها من القبائل والمجموعات البشرية ، فكان الشعر يحمل قوة خارقة ثورية تركز على تفضيل قبيلة على قبيلة وشاعر على شاعر آخر .

هذه الطبيعة العربية كانت ميزة بارزة في الشعر الجاهلي الذي اعتمد عليه أولو الكلام البليغ ، واللغة الفصيحة قبل أن ينبثق فجر الإسلام على أفق تهامة ، فهذا امرؤ القيس الذي يعد في رأس الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين بلغ في كلامه الشعري البليغ مبلغاً عالياً ، حتى صارت له سمة معلومة في الاستشهاد بكلامه ، رغم أنه لم يكن يمثل الخلق الإسلامي لا كان مثالاً في آداب الحياة النزيهة ، ولكن التأثير القوي الذي أكرم به

في الشعر ، والبلاغة البيانية التي تميز بها كلامه جعله ممن يمثل الطبيعة العربية الثورية بواسطة الشعر والكلام المنظوم ، فكان معجباً به في جميع الأوساط الكلامية والبيانية وذلك ما خلد ذكره في تاريخ الشعر الجاهلي ، وصيّره رمزاً من رموز البلاغة والبيان .

وقد تبعه شعراء آخرون من العهد الجاهلي في تصوير الطبيعة العربية الصادقة وهم أصحاب المعلقات الذين سجل التاريخ مفاخرهم الشعرية بمداد من الفخر والصدق والواقعية ، ذلك كزهير بن أبي سلمى ، ولبيد بن ربيعة ، وطرفة بن العبد ، و عنترة بن شداد العبسي ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث بن الحلزة ، وأعشى بن ميمون والنابغة الذبياني .

كان شعرهم صورة للحقائق الإنسانية التي تمثل الطبيعة العربية الصادقة ، ولمواصفات الفخر والشجاعة ، والصدق والوفاء ، فذلك هو السبب فيما إذا كان أهل الجاهلية قد ركزوا على الشعر وصبوا فيه كل طاقاتهم البيانية والبلاغية ؛ حتى بلغوا به إلى آخر ذروة من التعبير البليغ ، ولم يتركوا أي منهج من المناهج البيانية إلا وقد تبنّوه ولم يدَعوا أسلوباً من الأساليب البلاغية إلا وقد انتهزوه ، فكان شعرهم نموذجاً عالياً من نماذج الأدب وروائع الكلام ، ونشأ فيهم الفحول من الشعراء ممن كانوا لا يقيمون أيما قيمة لشاعر آخر ولا لأدب أو شعر أو كلام تكون لغته غير لغتهم ، حتى إذا بلغ بهم الإعجاب بالشعر الجاهلي إلى آخر المدى ، ولم يعد أيّ أمل لاعترافهم بأدب قوم أو شعر أمة ، نظراً إلى ما كانوا يتمتعون به من مؤهلات أدبية عظيمة ومزايا شعرية ضخمة ، جاء الإسلام بأدب القرآن وهم بين نشوة أدبية وسكر بياني ، لا يصمد أمامهم أدب أو أسلوب من الكلام ، وقد

أعرضوا عنه بادي ذي بدء ، ولم يروا صالحاً للتفكير فيه والالتفات إليه ، ولكن **القرآن** كان لابد من أن يغلب عليهم بأدبه وأسلوبه المعجز ، وقد انتهج القرآن في عدة مواضع منهج الأسلوب الشعري الذي كانوا قد ألفوه ، ذلك لكي لا يتهموه بالحيد عن الخط الذي كانوا يسلكونه ، وبأنه ليس مما عرفوه ، فكان ذلك ضمن معجزات القرآن الكريم التي احتاروا أمامها ، ولكنهم لم يظهروا عجزهم وضآلة شأنهم فيه حيال التحديات القرآنية ، رغم أنهم كانوا مأخوذين بسحر أسلوبه القوي الحكيم والإعجاز البياني الذي لمسوه فيه ، وظلوا رافضين كل دليل ، ومتعنتين بإزاء كل برهان ، ولم يطأطئوا رؤوسهم إلا بعد ما خذلهم العون الأدبي ، وفضحهم الادعاء البياني في قارعة الطريق .

ومن ثم وُجدت طائفة من الشعراء الذين أدركوا العهدين الجاهلي والإسلامي ، فكان لهم قريض في الجاهلية وشعر في الإسلام فسجّل مؤرخو الأدب العربي قيمتهما الأدبية ، وبحثوا فيهما وتحدثوا عنهما ، فقد رأى بعض مؤرخي الآداب العربية أن الشعر المخضرم جاهلي في أصله ، حيث إنه يتحد معه في الإيجاز وقوة التعبير وطريقة النظم وتعدد الموضوعات وبراعة الوصف ، ولكنه يمتاز بالروح الدينية التي أضفاها عليه الإسلام ، فلا ترى فيه يأساً من الحياة وتبرماً بمصيرها شأن الشعر الجاهلي ، بل تلمس فيه ارتياحاً شديداً إلى نعيم الآخرة ، إلى الجنة التي وعد بها القرآن المتقين ، واكتسب الشعر المخضرم خصوصاً واللغة **تعابير** جديدة من القرآن وألفاظاً لم تكن مألوفة من قبل ، كالجنة والنار والكفر والإيمان ، والصلاة والزكاة والركوع والوضوء إلخ ، وهذه الألفاظ كانت معروفة في الجاهلية ولكنها في أكثرها لم تكن تدل

على معانيها المستحدثة في الإسلام ، واكتسب الشعر أيضاً نوعاً جديداً من الهجاء السياسي ، هجاء مرٌّ مقذع أليم ، كان بين شعراء النبي **الكريم** ﷺ وشعراء قريش والأحزاب ؛ كما هو معروف في تاريخ آداب اللغة العربية لدى جميع مؤرخيها .

وممن تميز من الشعراء المخضرمين من الأنصار بهذه المواصفات الشعرية والمزايا البيانية البلاغية ، سيدنا حسان بن ثابت الأنصاري ، وكعب بن مالك الأنصاري ، وعبد الله بن رواحة الأنصاري ، وانضم إليهم في الأخير كعب بن زهير بن أبي سلمى ، وقد كان لهم كلام شعري في الجاهلية والإسلام ، وسنذكر الآن نموذجاً من الشعر الجاهلي والإسلامي ، حتى نُطل من خلاله على طبيعتهم العربية التي ظلت على ما كانت عليه بعد الإسلام ، إلا أن الإسلام قد أضفى على شعرهم الروح الدينية ، واللون الإيماني .

يروى أن كعب بن مالك سأل رسول الله ﷺ عن رأيه في الشعر ؛ فقال ﷺ : المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ، وقال رسول الله ﷺ لكعب بن مالك : أترى الله ﷻ شكر لك قولك :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها فليُغلبن مغالب الغلاب

روى الأصفهاني عن أبي عاصم عن ابن جريج عن هشام ابن عروة عن أبيه ، قال : رجز راجز من قريش برسول الله ﷺ :

لم يغذها مد و لا نصيف و لا تميرات و لا تعجيف
لكن غذاها اللبن الحريف والمحض والقارص والصريف

قال فأحفظت الأنصار حيث ذكر المد والتمر ؛ فقالوا لكعب بن مالك : إنزل ، فنزل ؛ فقال :

لم يغذها مد ولا نصيف لكن غذاها الحنظل النظيف

و مذقة كنظرة الخنيف ينبت بين الزرع و الكنيف

ولكعب بن مالك أصوات من الغناء، غنى بها قبل الإسلام، وله شعر في الجاهلية قلما ذكره المؤرخون واعتنوا به.

وله قصيدة قالها يوم الحرب التي دارت بين قبيلتين من يهود المدينة، ويبدو أنها من شعره الجاهلي:

لعمري لقد حكت رحى الحرب بعدما
اطارت لويا قبل شرقاً و مغربا
بقية آل الكاهنين و عزها
فعاد ذليلاً بعد ما كان أغلبا
فطاح سلام و ابن سعية عنوة
و قِيد ذليلاً للمنايا ابن أخطبا
و أجلب يبغي العز و الذل يبتغي
خلاف يديه ما جنى حين أجلبا
كتارك سهل الأرض والحزن همه
و قد كان ذا في الناس أكدى و أغلبا
و شأش و عزال و قد صلبا بها
و ما غيّبا عن ذاك فيمن تغيبا
وعوف بن سلمى وابن عوف كلاهما
و كعب رئيس القوم حان وخيبا
فبعداً و سحقاً للنضير و مثلها
إن أعقب فتح أو إن الله أعقبا

أما شعره الإسلامي فهو أشهر من أن يعرف، فهذه أبيات يرثي بها الرسول الكريم ﷺ:

و باكية حراء تحزن بالبكا و تلطم منها خدها والمقلدا
على هالك بعد النبي محمد ولو علمت لم تبك إلا محمداً
فجعنا بخير الناس حيّاً و ميتاً و أدناه من رب البرية مِقعدا
وأفظعهم فقداً على كل مسلم وأعظمهم في الناس كلهم يدا
إذا كان منه القول كان موفقاً و إن كان حياً كان نوراً مجددا
لقد ورثت أخلاقه المجد والتقي فلم تلقه إلا رشيداً مسددا

وقال يبكي حمزة (سيد الشهداء) ﷺ، ويخاطب أخته صفية رضي الله عنها:

صفية قومي و لا تعجزي و بكي النسله على حمزة
ولا تسأمي أن تطيلي البكا على أسد الله في الهزة
فقد كان عزاً لأيتامنا و ليث الملاحم في البزّة
يريد بذاك رضا أحمد ورضوان ذي العرش والعزة

من خلال هذه الأبيات نستطيع أن نوازن بين طبيعته العربية وطبيعته الإسلامية، لكي نجدها لم تتغير بتغير الأحوال من الحرب والسلم والجاهلية والإسلام، ونراها قائمة على ميزتها الأصلية في جميع الأحوال، ولعل ذلك هو السبب فيما إذا كانت الأمة العربية تتميز بالخصائص الخلقية وتتمسك بالقيم الإنسانية، فكانت جديرة بالقيادة والوصاية على البشرية باختلاف الزمان والمكان.

ونكتفي بهذا القدر من معرفة الطبيعة العربية وكونها متميزة لحمل الأمانة وتمثيل الواقعية في جميع الظروف من الشدة والرخاء والسراء والضراء، والقوة والضعف ومما له صلة بالدنيا، وبالدين، والجمع المتزن بينهما في حالة الإسلام بعد الخروج من الجاهلية.

سعيد الأعظمي الندوي

التوجيه الإسلامي :

أحداث وفواجع ممتدة منذ سقوط الخلافة الإسلامية !

بقلم : الدكتور عدنان علي رضا النحوي
www.alnahwi.com info@alnahwi.com

في عام ١٣٤١هـ (١٩٢٢م) أصبح عبد المجيد الثاني خليفة للمسلمين، ولكنه مُجرّد من كافة الصلاحيات السياسية، ولم يَبْقَ حوله إلا المناصرون لمصطفى كمال أتاتورك، وانعقد مؤتمر لوزان بعد ثلاثة أيام من تولي عبد المجيد الثاني للخلافة، و وضع رئيس الوفد الإنجليزي، "كرزون"، أربعة شروط للاعتراف باستقلال تركيا :

١- إلغاء الخلافة الإسلامية .
٢- طرد الخليفة من بني عثمان خارج الحدود .
٣- إعلان علمانية الدولة .
٤- مصادرة أملاك وأموال بني عثمان .

وأخفق المؤتمر، وعاد الوفد التركي، لتبدأ المناورات والدسائس والخلافات والفوضى .. واجتمعت "الجمعية الوطنية" ثانية بعد أن كان قد حلّها مصطفى كمال، ولم يعد من أحد يمكنه تشكيل الوزارة إلا مصطفى كمال، فكُلّف بذلك وشكّل الوزارة على أن لا يُناقش فيما يعمل ويقرّر، فأعلن الجمهورية وانتُخب رئيساً لها، فعمّت الفوضى وغادر كثيرون أنقرة إلى استنبول، والتَفُّوا حول الخليفة !

ولكن دارت الاغتيالات واستقرّ الأمر لمصطفى كمال، فدعا المجلس الوطني، وقدّم مرسوماً ينصّ على :

- إلغاء الخلافة الإسلامية !

- طرد الخليفة !
- فصل الدين عن الدولة، (وإلغاء الوظائف الدينية، وامتلاك الدولة للأوقاف) .

وأُمِرَ عبد المجيد بالسفر إلى سويسرا، وأعيد عقد المؤتمر، وأرسل مصطفى كمال وزير خارجيته "عصمت إينونو" إلى "لوزان"، فاعترفت إنجلترا باستقلال تركيا ! واضح أن الأمور كانت تجري وفق تخطيط ماكر ! وطويت صفحة الخلافة العثمانية سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م).

لقد كانت خُطّة محكمة أدت إلى إنهاء الخلافة الإسلامية العثمانية، لم يكن الأمر مفاجئاً، وإنما مرّ بمراحل واضحة، تزداد الدولة ضعفاً مع كل مرحلة، وتزداد المؤامرات الخارجية والفتن الداخلية، وانحسار الإسلام عن قلوب كثيرين من المنتسبين إلى الإسلام، ويزداد امتداد العلمانية !

لقد وجّه الاتحاديون الضربة القوية للخلافة باستصدار فتوى من شيخ الإسلام بعزل الخليفة، فَعُزِل، وكان الاتحاديون، كلهم أو معظمهم، يريدون إزاحة الإسلام عن الدولة، وفرض الفكر الغربيّ الذي ظنّوا أن به نجاتهم وقوتهم وقوة دولتهم، فإذا هذا الفكر الغربي والولاء الغربي يقضي عليهم، فيفرّوا ويقتل زعماؤهم، ولا يأسف عليهم أحد .

بعد سقوط الخلافة الإسلامية تمزّق العالم الإسلامي وتناثرت أجزاؤه، وتابع المجرمون خُطتهم التي أسقطوا بها الخلافة، ليمارسوها في كل بلد إسلامي، واستخدموا جميع الوسائل والأساليب لمتابعة محاربة الإسلام، فمحاربة الإسلام وتصفيته هي قضيّتهم الأولى وهمهم الأكبر، ويُسخّرون لها كلّ إمكاناتهم، وهي القضية التي يلتقون عليها مهما اختلفوا على الغنائم، وامتدّت المأساة والفواجع

حتى اليوم، وما زالت ممتدّة في كل بلد مسلم، مشكلات آخذة بالازدياد، ثم تشابكت المشكلات وتعقدت.

بعد الحرب العالمية الأولى، وانهيار حكم الاتحاديين في الدولة العثمانية، وصعود مصطفى كمال أتاتورك ليعلن تحول البلاد إلى العلمانية وإنهاء الخلافة الإسلامية حتى الصورة الشكلية التي كانت عليها، قُسّمت البلاد العربية إلى غنائم يتقاسمها المنتصرون في تلك الحرب، تقاسموها بموجب معاهدة سايكس بيكو، وبواسطة عصبة الأمم، وهيئة الأمم المتحدة التي تلتها، وبواسطة وعد بلفور الذي قدّمته إنجلترا إلى اليهود والتزمت بتنفيذه.

وكان أخطر ما في هذا التقسيم أن أُعْطِيَتْ فلسطين لبريطانيا لتقيم عليها انتدابها وتمهّد لإقامة كيان يهودي و وطن لهم على أرض فلسطين مبدئياً حسب وعد بلفور، ولكن اليهود أعلنوا أن دولتهم التي يريدون إقامتها تمتدّ من النيل إلى الفرات، وجعلوا هذا الهدف شعاراً بارزاً في الكنيست اليهودي، ليذكّر اليهود ليل نهار بهذا الهدف، ولتتولى جميع المؤسسات في كيانهم بناء الأجيال التي تتبنّى تحقيق هذا الشعار، وقامت دولة اليهود، وطُرِد المسلمون من فلسطين ليكونوا لاجئين في أنحاء شتى من الأرض، وما زالت قضية فلسطين حتى يومنا هذا تمثّل ساحة صراع وفواجع تحت بصر المجرمين في الأرض كلهم، وكان هذا كله يتمّ بدعم كامل من جميع دول العالم القوية وعلى رأسها أمريكا وأوربا.

وكان هذا يتمُّ والمسلمون لا يجدون قوّة بين أيديهم يضعونها من أجل إنقاذ فلسطين، لا يجدون قوة كافية من الجيوش ولا سلاحاً يفصِل المعركة، ولا عزمة تنطلق لتبني وتخطط، ولا نهجاً يجمع الأمة صفاً واحداً! لقد كانت الغفلة سائدة ممتلة مسيطرة، وامتدّت الفتنة

بعد الفتنة في ديار المسلمين، حتى انحرف الكثيرون عن دينهم، وألْهوا وأشْغِلوا بسفْساف الأُمور، وبالنزاعات بينهم، وبتبنّي أفكار المجرمين في الغرب، ثم موالاتهم، ثم الدعوة إليهم، حتى أصبح في الأمة فريق ينتسب اسماً إلى الإسلام أو إلى أرضه وبلاده، ولكنه عملياً هو قوة للغرب ودوله وفكره.

إن الخطأ الأكبر الذي وقع فيه المسلمون هو أن صدقوا الوعود الباطلة من الإنجليز ومن غيرهم، فقد نَفَضَتْ إنجلترا يدها من كل وعودها للمسلمين، والخطأ الثاني الذي ارتكبه المسلمون أن رضوا بوعد باطل لا يقبله الإسلام، فكانت هذه الوعود تمثل مرحلةً جديدةً من معركة المجرمين ضد الإسلام، فكان الواجب رفض كل عرض مخالف لأمر هذا الدين العظيم، ولنستمع إلى قوله سبحانه وتعالى يحذّر المسلمين أن يقعوا في شَرَكهم:

﴿ وَ لَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُوْدُ * وَ لاَ النَّصَارَى * حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ * قُلْ: إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى * وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِيْ جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ * مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلاَ نَصِيْرٍ ﴾.

(سورة البقرة، الآية: ١٢٠)

وحقاً فلم يجد المسلمون من وليّ ولا نصير، وإنما انتقلوا من مشكلة إلى مشكلة أكبر، ونقض الإنجليز وعودَهم للمسلمين، ولكن التزموا بوعودهم لليهود، وهو التزام جامع لأمريكا وأوربا لا يختلفون عليه، ونعتقد أن إقامة دولة اليهود في فلسطين يهدف إلى بناء قاعدة لهم في قلب العالم الإسلامي، لتكون جزءاً من مخطّطهم لحرب الإسلام، ولينطلقوا منه إلى بناء قواعد أخرى في أماكن أخرى.

وكلما تنازل المسلمون عن شئ من دينهم بغية الوصول إلى تفاهم مع المجرمين، طلب المجرمون تنازلات أكبر، إنهم يقودون معركة

حقيقة ضد الإسلام، ولا حرج لديهم في أن يخدعوا ويكذبوا ويخونوا من أجل ظنّهم بأن ذلك يحقق مصالحهم الإجرامية، وبالرغم من أن الكذب والخداع والغدر يتكرر، فإنّ المسلمين يظلّون يُخدعون ويُكْذَبُ عليهم، دون أن يعتبروا أو يستفيدوا من آيات كتاب الله أو من تجاربهم مع هؤلآء.

وامتدّت مآسي المسلمين في الأرض، وهم يلقون هواناً بعد هوان، وضعفاً يزيد ضعفاً، وظلّوا ينظرون إلى المستقبل يتوقّعون الفرجَ والنجاة، ولكن الحقيقة هي أنهم كانوا ينظرون إلى سراب، وكُلّما بلغُوا سَراباً ولم يجدوا عنده شيئاً، نظروا إلى سراب جديد يحسبون أن عنده شيئاً، حتى إذا جاؤوه لم يجدوا عنده شيئاً، فلا يعتبرون ولا يتدبّرون!

لا تُخْدَعَنَّ فكلُّ يومٍ قصّةٌ
شَرَكٌ يُنصَّبُ أو هَوانٌ يَقهَرُ
عجباً! أتُخْدَعُ كلّ حين بالمنى
كذبَت عليكَ و بالوعود تُغيّرُ
و تظل تلهث خلف أوهام الرؤى
لا ترعَوي أبداً و لا تتذكّرُ
كم مجرمٍ نَفَثَ الوُعُودَ مُخَاتِلاً
حتّى إذا أفْضَوا إليْكَ تنكّروا
يعطون في وضح النهار وعودهم
وتلفّهم حُجُبُ الظلام ليمْكُروا
المجرمون عصابة لـمَا تَزَل
تمضي بمكْرٍ بيننا لا يَفْترُ (١)

(١) من ملحمة الإسلام من فلسطين إلى لقاء المؤمنين: ص/١٩٤ لكاتب المقال.

ولو نظرت إلى كلّ مأساة في العالم الإسلامي تجد أن وراءها سببين اثنين ملازمين لكل مأساة: هوانُ المسلمين واستخذاؤهم، **وغَدْر المجرمين ومكرهم!**

طبيعة هذا التاريخ من أعداء الله المجرمين مؤامرات تتوالى، ومكر وكيد، ولا ننكر أن هؤلآء المجرمين مَهَرُوا بإعداد المؤامرات وإخراجها وتنفيذها، حتى أصبح من قواهم بعض من ينتسبون إلى الإسلام، لم يتعلموا من درس الخلافة الإسلامية العثمانية، فبعد أن أيدهم الله بنصره، خسروا تأييد الله ونصره لما انحرفوا وغرقوا في الفتن، وسحرهم زخرف الغرب الكاذب، فساروا معه، حتى إذ أنهى مهمته لفظهم ورماهم.

كم مجرمٍ نَفَثَ الوُعُودَ مُخَاتِلاً
حتّى إذا أفْضَوا إليكَ تنكّروا

سيسقط هؤلآء المجرمون! لا ريب في ذلك أبداً، لأنها سنة الله التي لا تتبدّل، فلكلّ أمة أجل، تمضي إليه لتُمحّص من خلال ذلك، حتى إذا انتهى دور الابتلاء والتمحيص، جاء الأجل ونفذ حكم الله قضاءً نافذاً وقدراً ماضياً وحكمة بالغة:

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ * فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ * لاَ يَسْتَأْخِرُوْنَ سَاعَةً * وَّلاَ يَسْتَقْدِمُوْنَ ﴾ (الأعراف/٣٤).

وكذلك:

﴿ سُنَّةَ اللهِ الَّتِيْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ * وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيْلاً ﴾ (الفتح/٢٣).

هذه الفتن التي يثيرها المجرمون في أنحاء العالم الإسلامي، قتلاً وتدميراً، وسجوناً، وتعذيباً مرعباً، و وحشيّةٍ مغروسة في النفوس، هذه الفتن والجرائم لا يمكن أن تمرَّ دونَ عقاب في الدنيا وعقاب كبير

في الأخرى.

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُوْنَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ * لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ * ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا * إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِيْنَ مُنْتَقِمُوْنَ ﴾ (السجدة/٢١-٢٢).

إن التاريخ البشري صراع بين الإيمان والكفر، بين المستضعفين والمستكبرين، بين الهدى والضلال، إنها معركة مستمرة، أو ملحمة ممتدة، فمنذ بُعث محمد ﷺ هبّتْ قُوى الإجرام تحاربه، وليس أمام المؤمنين إلا سبيل واحد أبد الدهر، سبيل شقه الله لهم، سبيل الصراط المستقيم، يمضون عليه بين ابتلاء وتمحيص، بعد أن أخذ الله عليهم العهد على ذلك، العهد في أن يمضوا ويصبروا ويصابروا، وأن يُعِدُّوْا العدّة لهذا الدرب، وأن يأخذوا الزاد اللازم لهذه المسيرة:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا! اصْبِرُوْا * وَصَابِرُوْا * وَرَابِطُوْا * وَاتَّقُوْا اللهَ * لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴾ (آل عمران/٢٠٠).

والظاهرة البارزة في مشكلات العالم الإسلامي أن كلّ قُطْرٍ من أقطار العالم الإسلامي يصارع كيد المجرمين وحده، والمجرمون يستفيدون من تمزُّق العالم الإسلامي أقطاراً وأحزاباً وأهواءً.

وكلما تفرّقت كلمة المسلمين أنزل الله بهم العذاب والهوان، عسى أن يتذكروا فيتوبوا، ولكن الواقع اليوم يكشف أن التمزق ماضٍ، وأن البعد عن الصراط المستقيم واضح، وأن الهوان في المسلمين بلغ ذروة من ذرواته!

***

مصطلحات يهودية .. احذروها

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم: الدكتور محمد بن سعد الشويعر
(رئيس تحرير مجلة: "البحوث الإسلامية" - الرياض)

نواصل في هذه الحلقة، مع مؤلف هذا الكتاب، ما حرص عليه بإبانة حقائق يريد اليهود طمسها، ليبرّروا تملكهم لفلسطين وطمس تاريخها الإسلامي والعربيّ، وليمكّنوا أحقيّة الغاصب، وغربة الأصيل، في تمويه إعلامي، وتلاعب لفظيّ؛ فيقول:

- في المصطلح السابع: الصواب: حائط البراق، بخلاف ما يسميه اليهود: حائط المبكى، فرغم أن عصبة الأمم المتحدة في عام ١٩٢٩م أقرت بعد الخلاف على ملكيته: على أن للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، وهو جزء لا يتجزأ من ساحة المسجد الأقصى المبارك، التي هي من أملاك الوقف الإسلامي، وقد وثّق هذا بمصادره، إلا أن اليهود بعد احتلالهم عام ١٩٦٧م مدينة القدس، استولوا على حائط البراق، ودمّروا حارة المغاربة، وهي أوقاف إسلامية، وضمّوا حارة الشرف، لتكون ساحة لعبادتهم عند ذلك الحائط (ص/٢١-٢٢).

- أما المصطلح الثامن: الذي سماه اليهود: يهودا والسامرة والجليل، فيرى أن الصواب: فلسطين المحتلة، وما ذلك إلا أنهم يريدون تسويغ عملية الضمّ، لإيجاد تاريخ وثقافة وحضارة لهم على أرض فلسطين، وطمس المسميات الإسلامية، والتاريخية والحضارية والثقافية والعربية لمدن ومناطق فلسطين، بادّعاء أن فلسطين يهودية الأصل، وأن المسلمين دخلاء على أرضها، ولذا جاء تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق من صنعهم: الضفة الغربية، والقطاع ومناطق ٤٨،

ليسهل عليهم سياسة التهويد والاستيلاء، والتفريق والتشتيت (ص/٢٣-٢٤).

-والمصطلح التاسع سماه اليهود: المهاجرون اليهود، ويرى المؤلف أن الصواب: المحتلون اليهود، والحقيقة أن ما يرونه هجرة، إنما هو استعمار بمعنى: انتقال كتلة بشرية من مكانها إلى مكان آخر، وطرد السكان والمواطنين الأصليين، ثم يقول: فالإرهاب اليهوديّ هو الآلية التي تم بها تفريغ جزء كبير من سكان فلسطين، وفرض ما يسمّون بالمهاجرين على شعب فلسطين وأرضها.. وفي إطلاق مسمى مهاجرون على اليهود الغاصبين، إبعاد لصفة الاغتصاب والاحتلال، لأرض فلسطين، وإعطاؤهم شرعية الهجرة والمجئ لفلسطين وإقامة المستعمرات ثم توجيه السلاح لحماية ممتلكاتهم، والأرض المزعومة، وطرد أو قتل أهلها الأصليين العرب والمسلمين (ص/٢٥-٢٦).

- وأكثر ما أطال وفنّد في المصطلح العاشر الذي فرّق فيه بين مصطلح اليهود باسم: الإسرائيليون، والبديل الصواب: و هو اليهود، حيث أورد خمس صفحات ونصف من ص/٢٧-٣٢.

- أما المصطلح الحادي عشر: الذي سماه اليهود: الإرهاب و العنف الفلسطيني، حيث اعتبره غلطاً وانقاد له من يلتقط إعلامهم، ويرى الصواب في: الجهاد ومقاومة الاحتلال، إذْ يرى أن المصطلحات الإسلامية والمسميات الجهادية، تزعج اليهود، بحيث يرون تنحية الإسلام في الصراع على فلسطين، وإخماد كل صوت ينادى باسم الجهاد حتى لا ترتفع رايته.. وأصبح كل شئ يحثّ لمقاومة هذا الكيان الغاصب، يصنف تحت مسمى الإرهاب والتطرف، وكل جهاد ضد اليهود يعتبر عنفاً، وبهذا نجح الإعلام اليهوديّ: في جعل مصطلح إرهابيّ ملازماً ومرافقاً لصورة المدافع عن دينه وأرضه، بل تعدّى الأمر حتى أصبح الإرهاب ملازماً لصورة العرب والمسلمين في

بلدانهم (ص/٣٢-٣٣).

- والمصطلح الخامس عشر الذي يسميه اليهود: العمليات الانتحارية، يرى أن الصواب: العمليات الجهادية، لم يرد المؤلف مناقشة شرعية أو عدم شرعية تلك العمليات حسب ما صدر من فتوى بالقبول أو بالرفض، لكنه تعرض لمنطلق اصطلاح اليهود، لأنهم يعلمون أن الانتحار محرم في الإسلام، لذلك ركزوا على هذا المصطلح ويسمونها أيضاً بالجبانة، حتى يسوغ لهم مطاردة وتصفية المخطّطين والمساعدين لتنفيذها، ثم قال: والغريب أن تلفزيون العدوّ اليهوديّ، يعقد ندوات حول مشروعية تلك العمليات في شريعة الإسلام، وينشر بعض الفتاوى التي تمنع تلك العمليات، وكأنه حريص على التزام المسلمين بتلك الفتاوى، وعلى مصيرهم بعد الموت (ص/٤٠-٤١).

- ويأتي المصطلح التاسع عشر: الذي يطلق عليه اليهود: جبل الهيكل، ليوضح الصواب بأنه: جبل بيت المقدس، ويرى أن من خبث ومكر اليهود، عملهم لنزع الصفة الإسلامية عن أرض فلسطين، بادّعاء أن كل المقدسات الإسلامية، هي مقدسات يهودية الأصل، وأن المسلمين دخلاء على تلك الأرض، وهذا ما أكده المجرم شارون حين سئل هل زيارته للمسجد الأقصى، هي السبب في انتفاضة الأقصى؟ أجاب بأنه زار جبل الهيكل، ولم يزر المسجد الأقصى (ص/٤٦-٤٧).

- وفي المصطلح ٢٣ الذي يطلق عليه اليهود: قدس الأقداس، يرى أن هذا من أخطائهم وأن الصواب: صخرة بيت المقدس، لأن إطلاق قدس الأقداس: على تلك البقعة يهدف لربط تلك الصخرة الموجودة داخل أسوار المسجد الأقصى، - والتي هي جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى - بالهيكل المزعوم وبالمصطلحات اليهودية، ولعل

الإعلام اليهوديّ والغربيّ يسلط الضوء على قبة الصخرة ، وكأنها هي فقط المسجد الأقصى (ص/٥٤-٥٥) .

بهذا نرى المؤلف يناقش ما يرمز إليه اليهود في مصطلحاتهم التي أورد في كتابه وعددها كما ذكرنا من قبل ٣٠/ مصطلحاً ، ويبين ما تعنيه من دلالة عند اليهود : في قلب الحقائق التاريخية ، وتفسير الأمور على غير وضعها في تلبيس إعلاميّ ، يراد منها تثبيت أقدام اليهود بجذور مزوّرة ، في فلسطين ، وتبرير لإبادة وطرد سكانها الأصليين منها .. وهو كتاب مع صغر حجمه جدير بالاهتمام ، وخاصّة لدى أبناء فلسطين ، ليدركوا الحقائق ، والتشبع بأهمية عودتها إلى نصابها الحقيقي .

ثم يختم كتابه هذا بخاتمة (ص/٦٩-٧١) : ومن ثَمَّ : ختم هذه المقولة التي جاءت في ٣/ صفحات بقوله : وهذه الرسالة أقدمها كجزء من دفاعنا عن أرضنا ومقدساتنا ، وثوابتنا الشرعية ، تجاه عدوّ بانت لنا أهدافه ، وخططه وممارساته ، يعمل جاهداً لإفقاد أمتنا مسمياتنا وذاكرتنا وتاريخنا ، بعد أن فقدنا فلسطين الأرض والمقدسات ، ونأمل من كل من يودّ إضافة مصطلح جديد ، لقائمة المصطلحات اليهودية ، أوله تعليق أو تعقيب على مصطلح من المصطلحات ، مراسلتنا على البريد الإلكتروني التالي (ثم وضعه) ، وفي الختام فإننا ندعو الله أن يمنّ على أمتنا بالعزّة والكرامة .

ثم أنهى الكتاب بقائمة المراجع (ص/٧٢-٧٣) ، وفهرس بقائمة المصطلحات (ص/٧٤-٧٥) .

📖 عفو وإكرام :

ذكر فهد المارك في كتابه من شيم الملك عبد العزيز رحمه الله : أن شخصاً اسمه خميس بن منيخر من قبيلة العجمان ظهر منه عداوة شديدة للملك عبد العزيز فهرب لبادية العراق ، ولما كان مذنباً ، فقد

طلبه الملك حسب الاتفاقية بين البلدين ، ولما شعر بملاحقته ، قرر أنْ يسلّم نفسه للملك ، فجاء على راحلته ، وفي الطريق التقى بركب من بني هاجر قاصدين الرياض ، فخافوا من مصاحبته ، فقال : أنا رجل مرتكب خطيئة في حقّ الملك عبد العزيز ، وقد جئت تاركاً أهلي ورجال قبيلتي ، ولا أدري ما ذا ألاقيه من عبد العزيز ، فإن عاقبني فهو على حقّ ، وإن عفا عني فهو ظني فيه .

ولذلك لا أريد أن أحرجكم في مرافقتي في الدخول عليه ، أنا وأنتم معاً ، والأسلم لكم متى دنونا من الرياض ، تتقدمونيّ ، ومن ثم آتي بمفردي ، ففرحوا بذلك .. وبعد ما دخلوا جاء رئيس التشريفات للملك ليخبره بأن خميس موجود عند باب القصر ، ويطلب السلام على الإمام .. فأذن له بالسلام ..

وعندما دنا من الملك قال وهو يمدّ يده مصافحاً : السلام عليك يا عبد العزيز ، فلم يقم له خلافاً لعادته ، مع كل قادم ولو كان طفلاً .. أما خميس فقد ظل ماداً يده ، رافعاً رأسه متبعاً موقفه بهذه الكلمة : سلّم عليّ يا عبد العزيز فأنا الرجل الذي إذا صادق سرّ صديقه ، وإذا عادى ضرّ عدوه ، ما أنا مثل بعض الرجال ، الذين لا يسرّون صديقهم ولا يضرون عدوهم .

فما كان من عبد العزيز إلا أن تبدل وجهه إلى انبلاج وانطلاق من تجاه خميس ، وعانقه ثم أجلسه بجانبه ، وبعد ذلك أمر رئيس التشريفات : بأن ينزله بمكان لائق به ، كما وهبه عطايا مالية جزلة ، الأمر الذي جعل رفاقه الذين خافوا من مرافقته ، أصبحوا يتمنون أنهم جاءوا معه ، لما رأوا من الحفاوة والإكرام والهبات ، من الملك .. لخميس ، مثلما كان شجاعاً في الحروب ، كان شجاعاً في القول ، وهي شجاعة مصدرها ثقته في نفسه من ناحية ، وثقته بعفو عبد العزيز وكرمه من ناحية أهمّ (ج/٢ ، ص/٨٠-٨٢) .

لماذا يخاف الغرب من الحجاب ؟

بقلم : الأستاذ/ أ. هـ. النعماني
(تعريب : الأخ محمد فرمان الندوي)

إحدى الطالبات بالغة من عمرها ١٣ / عاماً تدعى "إيملي جولوئس" كانت تدرس في مدرسة أهلية L. High Monteryal بكنتة ، شطب اسمها من سجّل المدرسة في ١٣/سبتمبر سنة ١٩٩٢م لأنها كانت تلبس البرقع مع الشارة المدرسية ، فقد تصور ذلك مسئولوها خرقاً لقوانين المدرسة ، هذا في جانب ، وأما في جانب آخر فقد أصدر المجلس التنفيذي لكلية اسوميتا ريجنا للبنات بـ "كيوبك" عن طالبة تتعلم فيها إن لم تتخل عن الحجاب الإسلامي فلا يمكن لها أن تدرس في الكلية نفسها ، لما قرأت هذا الخبر كنت عاجزاً عن الخوض في هذا الأمر أن الغرب لماذا تستولي عليه نفسية الخوف والذعر من الثوب المتواضع الملقى على وجه المرأة ويسعى أن لا تتراءى النساء المحجبات في مجتمعاته ، يُحلّل بعض الناس أن مخالفته الشديدة تدل على كراهيتهم الذاتية ، ويظن البعض الآخر أن الحجاب في نظرته علامة استعباد الرجال النساء ، فالحاجة ملحة على أن يتخلصن من هذا الاستغلال المشين لأن مثل هذا الخنوع غير مسموح به في المجتمع النسوي الغربي .

إن العقلانيين الغربيين إذا رأوا إلى المرأة المحجبة ، فيخطر ببالهم أنها تجعل ثقافتهم الجمهورية الحرّة مسمومةً ومتظاهرةً بالضعف والعادات الموروثة ، فيمكن لنا أن نقول في ضوء فكرتهم النفسية أن الهيئة الداخلية لمدرسة "كيوبك" قد قطعت أنها أحسن الطرق الممكنة لإزالة آثارها المكروهة من المجتمع ، فلابدّ إذن أن تتقدم

المدرسة خطوات لمنع هذه الثقافة المغترة وضربها عرض الحائط ، لئلا يتكرر مثل هذا العمل في المناسبات الأخرى .

كنت قاصراً عن فهم هذه المعضلة أن المرأة المحجبة لماذا يعتبر ذهابها وإيابها الحرّ خطراً في المجتمع النسوي ؟ وكنت أتفكر عن المبرر الأساسي ، لماذا يخاف الغرب من مثل هذه الشارات للنساء ؟ ولماذا يتدخل في شئونهن ، لكن أشعر الآن بأن هذا الذعر ليس عفواً بل الحجاب يتعلق بالوعد الذي عقدن مع الله ﷻ ، إن المرأة المسلمة إذا تحلت بالحجاب ؛ فتقول بلسان حالها : أنا أتقزز من المجتمع الخالع ربقة الحشمة والحياء من عنقه ، بينما الغرب يرجو من المرأة العائشة بينه أن تتعاون في الألعاب الرياضية التي تظهر في صورة استعمال المخدرات و الاختلاط العام مع الناس ، و تؤدي دورها بأحسن أسلوب ، ففي هذا المجتمع يكون رفض العلاقات النسوية بشدة محالاً وأمراً صعباً ، فالحكمة تقتضي أن ينال هذا من العناية والاهتمام بأولي الألباب والنهى .

إن المرأة إذا غطت أعضاء بدنها فهي ترفض الانضمام إلى المفاعيل الجنسية القذرة ، وتبدي أن اختلاطها مع الرجال في الحياة العامة أمر يستحيل وجوده ، وتهيب الناس بأن يتناولوها بالذكر والبيان ، هذا من جملة الأسباب التي أدت إلى ذعر الغرب ، أليس هذا من الحقائق المعلومة أن المرأة إذا مارست عمل الطب والكتابة ومهنة التدريس والهندسة والكهربة وصناعة الأنانيب بتحفظ وحيطة في شكل مرجو فيعجب به الناس ويستحسنون شغلها ، فلماذا يعاملونها معاملة الحمير والبغال في إشباع الغرائز الجنسية ، فإذا لبست المرأة الحجاب يختار كل إنسان منهج الحذر والابتعاد ولا يسوغ لذهنه

الاشتراك معها في الألاعيب الجنسية بل يرفض هيكل الغرب الاجتماعي الأساسي ، ويستهين بالنظام السياسي والاقتصادي الذي يستعبد الإنسان ويجره للانضواء إلى رأية ذلك العلم ، فما ظهر في مدرسة "كيوبك مونتريال" على تمثيل الحجاب عملياً هو رد فعل فطري ، هذا الإلحاح ليس مكتفياً بلبس الطالبتين شارةً مدرسيةً فقط بل يهدف إلى أن مجتمعنا ومنهج حياتنا لماذا يكون وفق الأحكام الإلهية .

- مستوى حرية الفكر والتقدمية :

ما هو مستوى حرية الفكر والتقدمية ؟ يشرح وكلاؤها و وسطاؤها بأننا ننظر أنها كم ترجو من إبداء أعضاء بدنها ، وكم تبدي بعملها ، فإذا ظهرت النسبة فتتعين التقدمية والتحرر الفكري وفق ذلك ، وإذا لم ترض فتضغط عليها أن تتنازل من شارتها ، هذا واقع معاش في عامة النساء من المجتمع الغربي أنهن قد أصبن بالاضطراب الفكري .

- ثمار خطوة عملية للنساء :

يدعي الغرب أن النساء متحررات ، يحملن صلاحيات للإقناع بكل من يأتي إليهن ، لكن إذا كنّ إماءً للرجال فتتغير فكرتهن ويكنّ في أيديهم في صورة متاع يباع ويشترى ، ويكن متعة لهم ، فالغرب لا ينظر إلى أن حريتهن تضرّ بهن أكثر مما إذا كنّ تحت قوامية الرجال ، مثال ذلك أن هيئة الموضات قد ذاع فيها صيت "غليمر" تلبس النساء بهذه المناسبة الأحذية ذات أعقاب طويلة والأقمشة الجديدة الغالية الرقيقة التي تبدو منها أكثر أعضاء البدن ، وهن يُمثّلن هذا الغليمر ويُرجى منهن أن يزدن بهاءهنّ مثل المومسات ، فإذا خالفت امرأة هذه الموضة تصورها الغرب متزمتةً مهضومةً الحقوق مصابةً بالاستغلال الاجتماعي .

- صفات المرأة المثالية :

إن أهل الحداثة يتنافسون فيما بينهم حول هذا الموضوع "ما هي الصفات للمرأة المثالية" فمنهم من يقول : إنه لابد للنساء من أن يقمن بخطوة يكسبن بها اتجاهات الناس ، والبعض الآخر يقول : ينبغي للمرأة أن تنال حرية التجوال على الشوارع والطرقات ، ودليلهم أن صلاحيات المرأة إذا ما استعملت فقدت معنويتها وروحها ، وهي تشعر دائماً بخوف التطرف الجنسي على نفسها ، فإذاً يجب على النساء أن يفارقن العادات الإسلامية والقيم الدينية والحضارات الإيمانية ولا سيما فكرة الحجاب القديمة المتزمتة .

الحجاب من منظور شرعي جزء للعبادة ، وذريعة لإبداء حقيقة المرأة وأداة لإظهار محبتها نحو الدين ، فإذا كان هذا حقاً فلابد من أن يختلف نهج الحياة الغربية كل الاختلاف من الحياة الإسلامية ، إن المرأة المسلمة إذا اختارت الشعائر الإسلامية فمعنى ذلك أنها تواكب فطرتها وفطرة دينها الصحيح ، وقد رسمت هذه الشعائر آثاراً طيبةً على المجتمعات الغربية بحيث إن عدداً كبيراً من المنتمين إلى الأسر الأمريكية بدأ يعتنق الإسلام ويتبناه كمنهج شامل للحياة .

فلتتدبر المرأة الخالعة الحجاب أن التطرف الجنسي والعري و الفحشاء لا تنتشر موجتها في المجتمعات الإنسانية إلا بخلع الحجاب ، ولا تتعرض أخواتها للزنا والشذوذ الجنسي إلا من خلال نظرية خلع الحجاب ، ولتعلم أن نظرة تحريرها قد أخرجتها من مخابئ البيت ومهاجع القرية إلى مجالس الشيوخ وأورثت اضطراباً و انهياراً خلقياً في المجتمع بحيث ترتسم عليها ، و على أولادها آثار سيئة لا نهاية لها .

***

٦ الدعوة الإسلامية :

إيمان سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام و قلب سليم

الأستاذة الدكتورة / عطية بنت خليل الأنصاري

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : ﴿ إِنِّيْ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِيْ فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيْفاً * وَّمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴾ (الأنعام/٧٩) .

إنما هذه هي العبودية الخالصة لله تعالى الحق التي اعترف بها سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه السلام بحثاً عن الحق في النجوم وبالتفكر في ملكوت السماوات والأرض وما بينهما ، ولما طلعت الشمس قال : ﴿ هَذَا رَبِّيْ * هَذَا أَكْبَرُ ﴾ ، ولما غابت عن عينيه قال : ﴿ إِنِّيْ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِيْ فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيْفاً * وَّمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴾ وهذه الاعترافات تدل على طمأنينة قلب سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام براءة من الشرك والكفر بالله العلي القدير ، وإن لم يكن نبياً بعد .

بالعبودية والبراءة من الشرك بالله وحده لا شريك له جعله يتوجه إلى الله بقلب سليم ، إنما إسلامه وإيمانه كان هو التوحيد ، والانقياد ، والخضوع وإخلاص الضمير ، والقبول بما أمره الله جل وعلا شأنه به ، فقد كان لإسلام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام شأن كما ذكر الله نبيه .

﴿ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِيْ الدُّنْيَا * وَإِنَّهُ فِيْ الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِيْنَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ * قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِيْنَ ﴾ (البقرة/١٣٠-١٣١) فهذا هو نمط نموذجي لصاحب قلب سليم ، ولا يحمله إلا من لديه نية صادقة في قبول الحق والعقيدة السليمة معترفاً بعبودية

الله سبحانه وتعالى ولا ريب في أن سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يكن لديه هم إلا الحق ؛ فقال رب العرش العظيم في كتابه المجيد تصديقاً بقلب سليم لدى سيدنا إبراهيم عليه السلام بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِهِ لإِبْرَاهِيْمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ﴾ (الصافات/٨٣-٨٤) وظل طيلة حياته الطيبة بقلب سليم وروح طاهرة نقية ، بعيداً عن الشرك والكفر متمسكاً بعبودية الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له ومن سنة الله في هذا الكون ابتلاء قلوب محبيه حتى يكونوا من عباده المخلصين ، ويختبرهم بشتى ألوان الابتلاءات والمحن ، فكان أبوه فريقاً أمامه متعبداً غير الله ، داعياً إلى الشرك ، وعبادة الأصنام من دون الله تعالى مشركاً بذاته وصفاته ﷻ شأنه ، إذ لم يدخر سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وسعاً بل ما زال يدعو الناس إلى الله والتوحيد الخالص براءة من الشرك والكفر ، فبدأ من والده وقومه : ﴿ إِذْ قَالَ لأَبِيْهِ : يَا أَبَتِ ! لَمْ تَعْبُدُ * مَا لاَ يَسْمَعُ * وَلاَ يَبْصِرُ * وَلاَ يُغْنِيْ عَنْكَ شَيْئاً ﴾ (مريم/٤٢) .

وفي موضع آخر دعا قومه إلى التوحيد : ﴿ قَالَ : أَفَتَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ * مَا لاَ يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً * وَّلاَ يَضُرُّكُمْ أفٍّ لَّكُمْ * وَلِمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ * أَفَلاَ تَعْقِلُوْنَ * قَالُوْا : حَرِّقُوْهُ * وَانْصُرُوْا آلِهَتَكُمْ * إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِيْنَ ﴾ (الأنبياء/٦٦-٦٨) ولم يواجه عداوتهم وكفرهم وإعراضهم عن الحق فحسب ؛ بل ألقي في النار ، فأنزل الله تعالى أمراً من فوق سبع سماوات ، يقول عز من قائل : ﴿ يَا نَارُ ! كُوْنِيْ بَرْداً وَّسَلاَماً عَلَى إِبْرَاهِيْمَ ﴾ (الأنبياء/٦٩) .

وقد تواترت الابتلاءات والمحن من الله سبحانه وتعالى على سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ومن ثم كانت مشيئة الله أن يهاجر من بلاده إلى مكة المكرمة مع أهله : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيْمُ * رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً * وَّاجْنُبْنِيْ وَبَنِيَّ أَنْ نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ * رَبَّنَا إِنِّيْ

أسْكَنْتُ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرَ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ * رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ * فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ * وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُوْنَ ﴾ (إبراهيم/٣٧).

ومما لا شك فيه أن الإنسان يحب أولاده أكثر من نفسه وماله، فقد امتحن الله سبحانه وتعالى سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في ولده الذي قال سبحانه وتعالى فيه: ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلاَمٍ حَلِيْمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ * قَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنِّيْ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّيْ أَذْبَحُكَ * فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى * قَالَ: يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ * سَتَجِدُنِيْ إِنْشَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِيْنَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِيْنِ * وَنَادَيْنَاهُ يَا إِبْرَاهِيْمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيْمٍ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاَءُ الْمُبِيْنُ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِيْنَ * سَلاَمٌ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ (الصافات/١٠١-١١١).

وهنا قد اهتم القرآن الكريم بالرؤيا التي صدقها فلم يكن هذا البلاء لسيدنا إبراهيم؛ بل كما توضح الآيات الكريمة من السؤال و الجواب بين الاثنين، فهكذا جرى الحوار بين سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام ونال مقاماً كريماً عند ربهما، لأنهما كانا من الصادقين المخلصين بالله في ذاته وصفاته بريئين من الشرك و الكفر و الضلال، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ﴾.

فإن هذا الدور العظيم قد سجله القرآن الكريم في أماكن عديدة تكريماً لشأن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله: ﴿ سَلاَمٌ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِيْ الْمُحْسِنِيْنَ ﴾ (الصافات/١٠٩-١١٠).

هنا يجب علينا أن نحاسب قلوبنا و نياتنا تجاه ربنا سبحانه

و تعالى، و لنتساءل عن القلب الذي في صدورنا، هل هو قلب سليم حقاً؟

نعم، نحن أحياء ولكن قلوبنا ميتة، والقرآن الكريم يخاطب الأحياء من عباده الذين بين صدورهم قلوب سليمة كما ينذر من كان حياً، إذ ورد في سورة ياسين: ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَّقُرْآنٌ مُّبِيْنٌ * لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً وَّيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِيْنَ ﴾ (ياسين/٦٩-٧٠).

فما أحوج الأمة الإسلامية اليوم أن تكون سيرة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أسوة لها كما أمرنا الله سبحانه وتعالى بها من شعائر الحج والعمرة: ﴿ وَاتَّخِذُوْا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيْمَ مُصَلًّى ﴾ أما لسلامة القلب فيجب أن لا ننسى أحسن ما قيل في سورة الحج: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الأَرْضِ * فَتَكُوْنَ لَهُمْ قُلُوْبٌ يَّعْقِلُوْنَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَّسْمَعُوْنَ بِهَا * فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ * وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوْبُ الَّتِيْ فِي الصُّدُوْرِ ﴾ (الحج/٤٦).

إن البصيرة تدرك بعين القلب، ما لا تدركه الأبصار بعين الوجه فيجب أن لا يكون قلب المسلم أعمى، لأن البصارة حقاً لا تغني من البصيرة شيئاً في معرض تنوير البصيرة حتى ثمرة الصدق والصبر، والتقوى هي نور البصيرة الذي يفرق به المسلم؛ مثل: (سيدنا إبراهيم عليه السلام) بين الحق والباطل واختيار طريق النجاة من غيرها.

وقد ورد في القرآن الكريم ذكر "قلب سليم" في موضعين فقط، الأول ما يتعلق بخصوص سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، والثاني في سورة الزمر، قال عز من قائل: ﴿ يَوْمٌ لاَّ يَنْفَعُ مَالٌ وَّلاَ بَنُوْنَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ﴾.

هذان الموضعان لا تقل أهمية، أحدهما عن الآخر لما يحملان

معنى عظمة إيمان سيدنا إبراهيم عليه السلام واستقامته وصبره وتقواه ، فإن حياة سيدنا إبراهيم كانت عبارة من الصبر والاستقامة قد مر بالابتلاءات والمحن ، ولم يحدث في إيمانه القوي وعقيدته الصحيحة وقلبه السليم تزعزع ولا ريبة في الحق والعبودية لله الواحد القهار .

وأما نحن في يومنا هذا فكأننا فقدنا البصيرة وبعنا الآخرة بعرض من الدنيا ، فحرمنا القلب السليم .

📖 **أهمية القلب :**

إن للقلب لصلة بوجدان وأحاسيس وعواطف قلبية ولذلك فإن الشعر يؤثر في نفوسنا الذي ينبع من القلب والخيال والفكر النيرين ، فلذلك ترى الشعراء يشعرون بما لا يشعر به غيرهم ، كما قال أبو طيب المتبني وهو يبكي على حر قلبه في هذا البيت كما يلي :

وا حر قلباه ، ممن قلبه شبم
ومن بجسمي ، وحالي ، عنده سقم

وفي العصر العباسي أيضاً الشاعر علي بن الجهم يقول :

أو خذوا مني ما أعطيتم ، لا
أحب الجسم مسلوب الفؤاد

فهذا هو دأب الشعراء في كل عصر ومصر .

أما القلب السليم الذي يخفق بين جنبي أيّ مسلم فهو يمشى على هدى ونور من الله سبحانه وتعالى على الصراط المستقيم ويمكن أن نقول على سبل السلام ويفرق بين الحق والباطل ، كما يميز بين الخير والشر .

سئل النبي الكريم ﷺ ، أي الناس أفضل ؟ قال : "كل مخموم القلب صدوق اللسان" ، قيل صدوق اللسان نعرفه ، فما مخموم القلب ؟ قال : "هو التقي النقي ، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا

حسد" (رواه ابن ملجة) .

حيث إن القلب الذي يخفق في صدر كل ذي روح تدل دقاته أو وقفته على حياة المرء وموته وفيه قال الشاعر العربي :

دقات قلب المرء قائلة لـــه
إن الحيـــاة دقائق و ثـــوان

أما القلب السليم لا يملك إلا من شرح الله صدره للإسلام ، وهذا هو المطلوب من الله سبحانه وتعالى اقتداءاً واتباعاً بسنة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

📖 **قلب سليم في ضوء القرآن والأحاديث النبوية :**

وقلب سليم هو القلب المنزه من أدران الشرك والكفر والحسد والعداوة والبغضاء ، فلا يوجد فيها الشك مثقال حبة من خردل في الإسلام ، فمن كان في صدره قلب سليم يرق على الفقراء والبائسين يتعامل مع الناس معاملة حسنة .

فسعة صدره وسلامة قلبه تكون من صفاته الحميدة ومن شيم وشمائل التي يتحلى بها في هذه الحياة وتميزه بين الناس ، فترفع مكانته كالإنسان المسلم حقاً ليقوم بين يدي الله سبحانه وتعالى وهو خائف وجل ، ولمن خاف مقام ربه جنتان .

ومما لا شك فيه أن فضائل الأخلاق التي أمر بها القرآن الكريم هي فضائل الإنسانية الحقة التي أجمع الفلاسفة ودعاة الإصلاح على المناداة بها ، والتي لو عمل بها الناس لحصلوا على أعظم الخير لعالمهم المضطرب .

والفرق بين قلب سليم وبين قلب مليئ بالغل والوساوس لا يحتاج إلى أي تفصيل لأن صاحب قلب سليم هو الذي سوف يجعله إن شاء الله سبحانه وتعالى من عباده الصالحين والمحسنين المخلصين يوم

القيامة : ﴿ يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَّلاَ بَنُوْنَ إلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ﴾ .

ولما سئل ابن سيرين رحمه الله : ما القلب السليم ؟ قال : "الناصح لله ﷻ في خلقه" أي لا غش فيه ولا حسد ولا غل .

وقد ورد في الحديث الشريف ؛ رواه ابن عمر ﷺ عن النبي الكريم ﷺ أنه قال : "إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد إذا أصابه الماء ، قيل : يا رسول الله ﷺ وما جلاءها ؟ قال : "كثرة ذكر الموت وتلاوة القرآن" (رواه البيهقي في شعب الإيمان) .

ولكي لا نقع في ورطة من الغفلة من جلاء القلوب نذكر الآية الكريمة التي فيها ذكرى لكل عبد منيب : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! اتَّقُوْا رَبَّكُمْ * وَاخْشَوا يَوْماً لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ * وَلاَ مَوْلُوْدٌ * هُوَ جَازٍ عَنْ وَّالِدِهِ شَيْئاً * إنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ * فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا * وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُوْرُ ﴾ (لقمان/٣٣) .

وقال رسول الله ﷺ : "ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب" ، فإن هذا الحديث الشريف يدلنا على حفاظ القلب من الفساد ، والاجتناب من أسباب موته ، والاعتناء بأسباب حياته ، وأن لا يفقد الإحساس الروحي ، ولا تتغلب الشهوات على القلب فيقع في المعصية بجميع ما وهبه الله من نعمه من السمع والبصر ، فنعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .

ليست المعصية لكونها كبيرة أو صغيرة في حد ذاتها عند الله سبحانه وتعالى ، اللهم إلا إذا أحس المرء بالندامة ، فاستغفر وتاب إلى ربه الكريم ، فتاب عليه إن الله هو التواب الرحيم ، ولكن مع الحفاظ على القلب بالنية الصادقة والتوبة والإنابة إلى الله ، وليس هذا إلا لمن رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ولديه قلب سليم ، وكل مسلم مسئول عن قلبه ونفسه وعما يملك من نعم الله

سبحانه وتعالى : ﴿ وَإنْ تَعُدُّوْا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوْهَا * إنَّ الإنْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ ﴾ (إبراهيم/٣٤) .

فلا إثم إلا على من خالف أوامر الله ورسوله ﷺ في تطبيق عما يدعو إليه القرآن والسنة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلوات والتسليمات .

وقد أشار القرآن الكريم بذكر الأموال والأولاد إلى حقوق أخرى مع مراعاة كل ذي حق حقه ، ثم حذار أن لا تصبح تلك النعم من أسباب الغفلة عن الطاعة والانقياد لله ورسوله ﷺ ، لقول الله ﷻ : ﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ * وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ * وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ﴾ (الممتحنة/٣) .

وعلينا أن لا ننسى نصيبنا من الدنيا لقوله الله تعالى :

﴿ وَابْتَغِ فِيْمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ * وَلاَ تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا * وَأَحْسِنْ * كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إلَيْكَ * وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ * إنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِيْنَ ﴾ (القصص/٧٧) .

وهذا حق ، إن المحسنين يشعرون بطمأنينة القلب والروح ، لا يشعر بها غيرهم ويكفى ما يقابلون به من الذين أحسنوا إليهم من الود والمحبة والتقدير مما يدخل السعادة في نفوسهم .

والذي يؤثر الحياة الدنيا على الآخرة ، لا يهنأ له عيش ولا يقر له القرار ، ولو كان ذا مال وبنين ، لأنه أعرض عن ذكره سبحانه وتعالى ؛ فقد قال الله تبارك وتعالى :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِيْ * فَإنَّ لَهُ مَعِيْشَةً ضَنْكاً * وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ : رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيْ أَعْمَى * وَقَدْ كُنْتُ بَصِيْراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا * فَنَسِيْتَهَا * وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ (سورة طه/١٢٤-١٢٦) .

ومما لا ريب فيه أن القرآن الكريم يتحدث بدلائل منطقية ،

والله سبحانه وتعالى ليس بظلام للعبيد (الحلال بين والحرام بين كما قال رسول الله ﷺ) .

فمن لم يفرق بين الحلال والحرام في سبيل كسبه ولم يبال من أين اكتسب وفيم أنفق ماله ؟ فلم يكن يبق فرق بينه وبين الأعمى وقد كان بصيراً في الدنيا ، يحشر يوم القيامة وهو أعمى .

وإنه لمن إعجاز البلاغة القرآنية أن الآية : ﴿ مَعِيْشَةً ضَنْكاً ﴾ لا تدل على نقص من الأموال والأنفس ، فحسب ، بل إذا أمعنا النظر في كلمة الضنك لوجدناها ضد العافية .

و (العافية) كلمة جامعة شاملة بأوسع معانيها في حياة المرأ ، إذ قال الرسول الحبيب عليه الصلاة والسلام : **"الدنيا مزرعة الآخرة"** فإذا كان المرء مصاباً بقلة المال وكثرة العيال أو بالعكس لديه أموال كثيرة وهو عقيم ليس له ولد فأين وكيف تكون العافية في حياته ؟ حيث إن الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ اَلْمَالُ وَالْبَنُوْنَ زِيْنَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا * وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً * وَّخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ (الكهف/٤٦) .

ومن ناحية أخرى : رزقه الله أموالاً كثيرةً وعيالاً من البنين والبنات ، ولكن أبنائه عصاة ، طغاة وبناته من الكاسيات العاريات ومتحليات بأخلاق سيئة رذيلة باسم الحضارة الحديثة .

وعدا ذلك هو أو أحد من أسرته يمكن أن يكون مصاباً بعاهة من العاهات مثل أمراض خبيثة عضال ، ونعوذ بالله من السرطان أو الشلل النصفى ، كما وجدنا في بيت من بيوت الأثرياء في بلد من البلاد الإسلامية ، ورأينا ابنه الصغير يقفز من شجرة إلى أخرى متسلقاً بها مثل القرود وذلك في حديقتهم المنزلية ، والأمراض في هذه الحياة الدنيا الحديثة كثيرة خبيثة شائعة ومتنوعة ، عافانا الله والمسلمين مما ابتلاه به كثيراً من الناس .

وهناك مجال آخر وصورة أخرى أشنع من الأولى .

وهي كما نرى في حياة الأثرياء الاجتماعية بحق مثل نار الجحيم للمرء في المجتمع الإسلامي ، وهو نشوز المرأة من ترغيبات العصر المادي الحديث : ﴿ ثُمَّ لاَ يَمُوْتُ فِيْهَا وَلاَ يَحْيَى ﴾ .

إذ تعمل أزواج هؤلاء مع الرجال في البنوك ، والمؤسسات الدولية الأجنبية أو في مكاتب حكومية محلية ، وهذا من أجل الرجل الذي لم يسيطر عليها قبل أن تسيطر عليه المرأة ، فأين يسعد الرجل بزوجة صالحة كما وصفها رسول الله ﷺ بـ (نعم المتاع) ؟؟؟ فأنى له العافية في أهله بل في حياته قبل أن يموت ؟؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار .....!

وقال الشاعر الجاهلي الشنفري الأزدي في غزله العفيف وهو يصف زوجته :

إذا هو أمسى ، أب قرة عينه
مآب السعيد لم يسل أين ظلت

وزوجة مسلم هذا اليوم تبيت مع أخدانها لترقص معهم بأندية ليلية في فنادق دولية ، وهو يترك أمواله لورثته في الدنيا ويقوم بين يدى الله سبحانه وتعالى صفر اليدين ، ليحشر يوم القيامة أعمى فهذه هي كانت له : ﴿ مَعِيْشَةً ضَنْكاً ﴾ كما نراها ، والله أعلم بالصواب .

اللهم أنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة .

ومما لا شك فيه إن إضاعة الصلاة واتباع الشهوات والإعراض عن طاعة الله ورسوله ﷺ يسبب للإنسان أن يحشر أعمى يوم القيامة .

فللّه الحمد أنه يوجد أناس في مجتمعنا الإسلامي بعدد كبير ومنهم من يعدل في أمور دينه ودنياه كلها في أداء حق الله وحقوق

العباد، لهم الفوز والعافية في الدنيا والآخرة: ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِيْنَ صَبَرُوْا * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُوْ حَظٍّ عَظِيْمٍ ﴾.

وإذا أمعنا النظر في تاريخ الأقوام الراحلة التي سادت وبادت لوجدنا أن الله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل، فاعتبروا يا أولي أبصار.

فيجب الشكر على التوفيق والشعور بالمسئولية عن نفسه من الصحة و العافية لقوله عز من قائل: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ * إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُوْلاً ﴾ (الإسراء/٣).

ومن لم ينتفع بالبصر والسمع والفؤاد التي رزقه الله فيما يرضي الله سبحانه وتعالى شبهه الله تعالى بالأنعام بل أضل منها حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيْراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ * لَهُمْ قُلُوْبٌ لاَّ يَفْقَهُوْنَ بِهَا * وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُوْنَ بِهَا * وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُوْنَ بِهَا * أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ * بَلْ هُمْ أَضَلُّ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُوْنَ ﴾ (الأعراف/١٧٩).

ومن تدبر في هذه الآيات الكريمة تبين له بأن القلب له أهمية كبرى على جميع أعضاء الجسم، وهو المسيطر على الأعضاء كلها، فهو مصدر حياته وموته، ثم يكون سبب سعادة الإنسان أو شقاوته.

فإن للسمع دوراً كبيراً في حياة الإنسان، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لَذِكْرَى * لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ * وَهُوَ شَهِيْدٌ ﴾ (سورة ق/٣٧) ويجب أن يكون المسلم من أهل الإيمان الذين قالوا سمعنا وأطعنا، لئلا يكون بعمله (سمعنا وعصينا) وهذا ما يحذرنا الله به.

إنما إعراض أهل الكتاب عن الكتاب وتحريفهم وتبديل كلماته ومعانيها جعل قلوبهم قاسية من ذكر الله، ولذا نبهنا الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوْبُهُمْ

لِذِكْرِ اللهِ * وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ * وَلاَ يَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ أُوْتُوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ * فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ * فَقَسَتْ قُلُوْبُهُمْ * وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُوْنَ ﴾ (الحديد/١٦).

فينبغي لنا أن نلقي نظرة في أنفسنا وأعمالنا، وأهمها أن نتساءل كيف نتعامل مع القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، ويجب ذلك على مستوى الفرد والمجتمع، لأن الرشد والهداية لن ينالها إلا من لديه رغبة صادقة بالقلب الصادق والنية المخلصة بالتوبة والاستغفار عما سلف لينال رضا الله سبحانه وتعالى، والله عفو كريم، ويعفو عن كثير.

قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ * قَدْ جَاءَكُمْ رَسُوْلُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيْراً مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُوْنَ مِنَ الْكِتَابِ * وَيَعْفُوْ عَنْ كَثِيْرٍ * قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللهِ نُوْرٌ وَّكِتَابٌ مُّبِيْنٌ ﴾ (المائدة/١٥).

وقال في موضع آخر: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيْبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيْكُمْ * وَيَعْفُوْ عَنْ كَثِيْرٍ ﴾ (الشورى/٣٠).

وهنا تتجلى الحقيقة لأهمية قلب سليم، لما هو مطلوب منا بين يدي الله سبحانه وتعالى لنكون من الفائزين يوم يحشر الناس حفاة عراة غرلا، فلا ينفعنا عند الله إلا قلب سليم يتضمن عملاً صالحاً وعقيدة خالصة بريئة من الشرك والضلال، فإن مثل هذا القلب هو مصدر السعادة في الدنيا والآخرة.

وبهذه المناسبة أذكر الحديث الشريف الذي رواه كعب بن عجرة ﷺ عن النبي الكريم ﷺ قال: أحضروا المنبر فحضرنا فلما ارتقى درجة، قال: آمين، فلما ارتقى الدرجة الثانية، قال: آمين، فلما ارتقى الدرجة الثالثة، قال: آمين، فلما نزل، قلنا: يا رسول الله! لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه، قال: إن جبرئيل عرض لي؛ فقال بعد من أدرك رمضان، فلم يغفر له، قلت: آمين، فلما

رقيت الثانية ، قال بعد من ذكرت ؛ فلم يصل عليك ، قلت : آمين ، فلما رقيت الثالثة ، قال بعد من أدرك أبويه الكبر أو أحدهما ، فلم يدخلاه الجنة ، قلت : آمين (رواه الحاكم) .

في هذا الحديث الشريف يتضح لنا أن الصيام من حق الله ، وبر الوالدين من حقوق العباد ، والصلاة على النبي الكريم ﷺ من حقه على الأمة الإسلامية الجمعاء إلى الأبد ، فإن هذه الحقوق بجميع أنواعها لها صلة قوية بقلب سليم ، فمن يسعد بقلب سليم ينال كل خير في الدنيا والآخرة ، والله ولي التوفيق .

وكما نرى رأى العين أن كثيراً من مسلمي اليوم مسلمون باسم أو لأنهم ولدوا ونشأوا في بيوت مسلمة وعاشوا في المجتمع الإسلامي ، وهم لا يعرفون إلا قدراً قليلاً عن الإسلام والشريعة ، ولذلك فإن عاداتهم وأفعالهم تعطي صورة مشوهة عن الإسلام .

ولكن على رغم هذا كله نرى اليوم في البلاد الإسلامية نهضة جبارة لإحياء الإسلام والوعي الإسلامي من جديد .

وإظهاراً للحقيقته تتراءى لنا تباشيرها بجهود كثيرة من العلماء الربانيين ، ولا يفوتني هنا أن أذكر فقيد الإسلام والداعية الإسلامي الكبير العالم الرباني الكبير سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله (صاحب قلب سليم) كان على رأس هؤلآء العلماء الربانيين إلى عام ١٩٩٩م .

فقد كانت دعوته ورسالته وشعاره الوحيد إلى الإسلام من جديد على مستوى عالمي طيلة حياته إلى أن انتقل إلى رحمة الله ، فرجعت النفس المطمئنة إلى ربها راضية مرضية ...

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ...!

***

المخبتون

بقلم : الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح
(ص.ب ٨٠١٣ - بريد مساكن مدينة نصر - القاهرة)

لقد جاء في القرآن الكريم ذكر الخبت ، والذين أخبتوا قلوبهم لله ، كما جاء ذكر المخبتين .

قال تعالى : ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ أُوْتُوْا الْعِلْمَ * أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ * فَيُؤْمِنُوْا بِهِ * فَتُخْبِتَ لَهُ * قُلُوْبُهُمْ ﴾ (الحج/٥٤) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا ! وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ * وَأَخْبَتُوْا إِلَى رَبِّهِمْ * أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ * هُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ ﴾ (سورة هود/٢٣) .

وقال تعالى : ﴿ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَّاحِدٌ * فَلَهُ أَسْلِمُوْا * وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِيْنَ * الَّذِيْنَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ * وَالصَّابِرِيْنَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ * وَالْمُقِيْمِي الصَّلَاةِ * وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُوْنَ ﴾ (الحج/٣٤-٣٥).

والخبت في الأصل : المطمئن من الأرض ، ويقال : أخبت الرجل أي قصد الخبت أو نزله ، ثم استعمل الإخبات استعمال اللين والتواضع .

والإخبات : الطمأنينة ، والاستقرار ، والثقة ، والتسليم ، فركون المؤمن إلى ربه ، واطمئنانه لكل ما يأتي به ، وهدوء نفسه ، وسكون قلبه ، وأمنه واستقراره ، ورضاه ، كل هذا إخبات .

ويقول ابن كثير في تفسير القرآن العظيم : "والمخبتون هم المتواضعون ، و المطمئنون و الذين لا يظلمون ، و إذا ظلموا لم ينتصروا" .

ويروى أن المخبتين هم : المطمئنون الراضون بقضاء الله ، المستسلمون له .

وكلمة : "الإخبات" دالة على ما يراد بها من تمام الطاعة لله سبحانه وتعالى إليه ، والقيام بواجب العبودية .

وما جاء في سورة الحج من قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِيْنَ * الَّذِيْنَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ * وَالصَّابِرِيْنَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ * وَالْمُقِيْمِي الصَّلاَةِ * وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُوْنَ ﴾ (الحج/٣٤-٣٥) فيه بيان لصفات المخبتين .

والصفة الأولى لهؤلاء المخبتين : "الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم" .

والوجل هو : الارتعاشة الوجدانية التي تنتاب القلب حين يذكر بالله في أمر أو نهي فيغشاه جلاله ، وتنتفض فيه مخافته ويتمثل عظمة الله ومهابته إلى جانب تقصيره هو ، فيبعث إلى العمل والطاعة.

والوجل هو : الخوف الناشئ عن تعظيم ورهبة .

فالمخبتون هم الذين يتمثلون في قلوبهم عند ذكر الله : القدرة التي لا يعجزها شئ في الأرض ولا في السماوات ، ويتذكرون كذلك معاني الجلال الذي لا يرقى إليه كائن في هذا الوجود ، و يتذكرون إحاطة العلم الإلهي بأحوالهم وما أعده الله سبحانه من عقاب لمن عصاه وثواب لمن أطاعه ، فتضطرب قلوبهم من شدة التعظيم والإجلال ، وهو خوف يمد المخبتين بالقوة ، ويوجههم إلى الفلاح في الحال والمال .

إن هذا الوجل الذي يغمر قلوب المخبتين إذا ذكر الله سبحانه ممزوج بالرجاء في رحمته والعرفان بلطفه ومنه على عباده ، فهو ليس خوف الذعر والاضطراب ، بل هو خوف الإجلال والتعظيم المبني على معرفة الصفات والأسماء الحسنى للخالق الحكيم .

و لهذا فقد أخطأ أعداء الإسلام في تصورهم لعلاقة المسلم بربه ، ولم يفهموا الأساس الذي يقوم عليه وجل المسلم وخشيته لله ﷻ ، وظنوا أن هذا الوجل والخوف فزع وذعر وهم في هذا الظن واهمون مجادلون بالباطل .

فإن صفات الرحمن الواسعة تغمر قلب المسلم عند ذكر ربه

روي البخاري في صحيحه أن الله يقول في الحديث القدسي : "إن رحمتي سبقت غضبي" وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تفتح أبواب الأمل في رحمة الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى :

﴿ وَرَحْمَتِيْ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْئٍ ﴾ (الأعراف/١٥٦) ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ : يَا عِبَادِيَ الَّذِيْنَ أَسْرَفُوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ * لاَ تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللهِ * إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعاً * إِنَّهُ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ﴾ (سورة الزمر/٥٣) .

ولا شك أن إدراك المسلم لمعاني هذه الرحمة ، يزيده إجلالاً لخالقه وخضوعاً عند ذكره لأن هذه المعاني تدل على كمال العظمة .

و إذا كان من صفات المخبتين : ﴿ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ ﴾ فإنهم كذلك : ﴿ وَالصَّابِرِيْنَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ ﴾ فهم بجانب وجل قلوبهم يصبرون على ما يصيبهم ويسلمون لقضاء الله إنهم يؤمنون بحكمة الله سبحانه وعدله ويوقنون برحمته ولطفه .

ومن هنا لا يجزعون لما أصابهم ولا يفقدون الأمل في كشف البلاء ، بل يوقنون أن ما أصابهم فيه الخير إذ يؤدي إلى تكفير سيئاتهم ، أو رفع درجاتهم ، قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِيْنَ * الَّذِيْنَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيْبَةٌ * قَالُوْا : إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ * أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ * وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُوْنَ ﴾ (البقرة/١٥٥-١٥٧).

وإذا كان من صفات المخبتين : وجل قلوبهم وصبرهم على ما أصابهم فإن هناك صفة أخرى جاءت في قوله تعالى : ﴿ وَالْمُقِيْمِي الصَّلاَةِ ﴾ وقد لا يخفي : أن النص على الصلاة في هذا المقام فيه إظهار لمنزلتها في الإسلام وضرورتها لتكوين وبناء شخصية المسلم ، فهي الأساس المكين للعبادة ، وهي الصلة الدائمة بين العبد وربه والذين يقيمون الصلاة هم الذين يتجهون بالعبادة لله وحده ، ويرتفعون بها عن عبادة العباد وعبادة الأشياء .

يتجهون إلى الله وحده لا شريك له ويحنون جباههم لله والقلب

الذي يسجد لله حقاً ويتصل به على مدار الليل والنهار يستشعر أنه موصول بالحي القيوم ، ويجد لحياته غاية أعلى من أن يستغرق في الأرض وحاجات الأرض ، ويحس أنه أقوى من المخاليق لأنه موصول بخالق المخاليق ، وهذا كله عامل هام من عوامل تربية الشخصية ، وبناء الإنسانية وإعداد الضمير .

والإشارة القرآنية إلي أن هؤلآء المخبتين مقيمي الصلاة ، جاءت لتوضح أن هؤلآء يؤدون الصلاة في وقتها مستوفية لأركانها وشروطها يستفيدون من كل ما يقرءونه أو يفعلونه في صلاتهم .

فإقامة الصلاة توجه الإنسان إلى ربه ظاهراً وباطناً جسماً وعقلاً وروحاً ، إن إقامة الصلاة ليست مجرد حركات رياضية بالجسم ، وليست مجرد توجه بالروح وإنما هي مظهر لنشاط الجسم والعقل والروح .

وأنت أيها القارئ ! تجد أن من صفات المخبتين التي ذكرناها ، الوجل في القلوب والصبر على ما أصابهم ، وإقامة الصلاة ، هذه الصفات تختم بصفة أخرى جاءت في قوله تعالى : ﴿ **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُوْنَ** ﴾ ، قوله تعالى : ﴿ **وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِيْنَ * الَّذِيْنَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ * وَالصَّابِرِيْنَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ * وَالْمُقِيْمِي الصَّلاَةِ * وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُوْنَ** ﴾ (الحج/٣٤-٣٥) فهؤلآء يعترفون بأن المال الذي في أيديهم هو من رزق الله لهم ومن هذا الاعتراف بنعمة الرزق ينبثق البر بالناس والشعور بالأسرة الإنسانية وقيمة هذا كله تتجلى في تطهير النفس من الشح وتزكيتها بالبر والعطاء وبيان أن الناس يعيشون بين قلوب و وجوه ونفوس ، لا بين أظفار ومخالب ونيوب ، والإنفاق مما رزق الله يشمل الزكاة والصدقة وسائر ما ينفق في وجوه الخير .

وهكذا تكتمل عناصر التكوين المثالي في ملامح هؤلآء المخبتين الذين اتصفوا بتلك الصفات .

***

الفقه الإسلامي :

زكاة الأراضي و المنتجات الزراعية

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد
(Email:ashmon59@yahoo.com)

مقدار الواجب : يختلف القدر الذي يجب إخراجه ، باختلاف السقي فما سقي بدون استعماله آلة ، بأن سقي بالراحة ففيه عشر الخارج ، فإن سقي بآلة أو بماء مشترى ، ففيه نصف العشر ، فعن معاذ ﷺ أن النبي الكريم ﷺ قال : **"فيما سقت السماء والبعل والسيل العشر ، وفيما سقي بالنضح نصف العشر"** (رواه البيهقي والحاكم وصححه) ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي الكريم قال : **"فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً العشر ، وفيما سقي بالنضح نصف العشر"** (رواه البخاري وغيره) ، فإن كان يسقي تارة بآلة وتارة بدونها ، فإن كان ذلك على جهة الاستواء ففيه ثلاثة أرباع العشر ، قال ابن قدامه : لا نعلم فيه خلافاً وإن كان أحدهما أكثر كان حكم الأقل تابعاً للأكثر ، عند أبي حنيفة وأحمد والثوري وأحد قولي الشافعي .

وتكاليف الزرع من حصاد وحمل ودياسة وتصفية وحفظ وغير ذلك من خالص مال المالك ، ولا يحسب منها شئ من مال الزكاة ، ومذهب ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما أنه يحسب ما اقترضه من أجل زرعه وثمره ، عن جابر بن زيد : عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما في الرجل يستقرض فينفق على ثمرته وعلى أهله ، قال ابن عمر : يبدأ بما استقرض فيقضيه ويزكي ما بقى ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : يقضي ما أنفق على الثمرة ، ثم يزكي ما يقى

، رواه يحيى بن آدم في الخراج ، وذكر ابن حزم عن عطاء : أنه يسقط مما أصاب النفقة فإن بقي مقدار ما فيه الزكاة زكى ، وإلا فلا ...(٢) .

تقدير النصاب في النخيل والأعناب بالخرص "الحزر والتخمين" دون الكيل : إذا أزهى النخيل والأعناب وبدا صلاحها ، اعتبر تقدير النصاب فيها بالخرص دون الكيل ، وذلك بأن يحصي الخارص الأمين العارف ، ما على النخيل والأعناب ، من العنب والرطب ، ثم يقدره تمراً وزبيباً ، ليعرف مقدار الزكاة فيه ، فإذا جفت الثمار أخذ الزكاة التي سبق تقديرها منها .

فعن أبي حميد الساعدي ﷺ قال : غزونا مع النبي الكريم ﷺ غزوة تبوك ، فلما جاء وادي القرى ، إذا امرأة في حديقة لها ، فقال النبي الكريم ﷺ : **"اخرصوا ، وخرص رسول الله ﷺ عشرة أوسق ، فقال لها : أحصي ما يخرج منها"** (رواه البخاري) ، هذه سنة رسول الله ﷺ ، وعمل أصحابه من بعده وإليه ذهب أكثر أهل العلم ، وخالف في ذلك الأحناف لأن الخرص ظن وتخمين ، لا يلزم به حكم ، وسنة رسول الله ﷺ أهدى ، فإن الخرص ليس من الظن في شئ ، بل هو اجتهاد في معرفة قدر الثمر ، كالاجتهاد في تقويم المتلفات ، وسبب الخرص ، أن العادة جرت بأكل الثمار رطباً فكان من الضروري إحصاء الزكاة قبل أن تؤكل وتصرم "تقطع" ، ومن أجل أن يتصرف أربابها بما شاءوا ويضمنوا قدر الزكاة ، وعلى الخارص ، أن يترك في الخرص الثلث أو الربع ، توسعة على أرباب الأموال ، لأنهم يحتاجون إلى الأكل منه ، هم وأضيافهم وجيرانهم ، وتنتاب الثمرة النوائب من أكل الطير والمارة وما تسقطه الريح ، فلو أحصي الزكاة من الثمر كله ، دون استثناء الثلث أو الربع لأضر بهم .

فعن سهل بن أبي حثمة أن النبي الكريم ﷺ قال : "إذا

خرصتم فخذوا ودعوا الثلث ، فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع"
(رواه أحمد وأصحاب السنن إلا ابن ماجة ، ورواه الحاكم وابن حبان وصححاه) .

قال الترمذي : والعمل على حديث سهل عند أكثر أهل العلم ، وعن بشير بن يسار قال : بعث عمر بن الخطاب ﷺ أبا حثمة الأنصاري على خرص أموال المسلمين ، فقال : إذا وجدت القوم في نخلهم قد خرفوا "أي أقاموا في نخلهم وقت الخريف" فدع لهم يأكلون ، لا تخرصه عليهم ، وعن مكحول قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث الخراص يقول : "خففوا على الناس فإن في المال العرية والواطئة والآكلة" (رواه أبو عبيد) ، وقال : الواطئة "السابلة" سموا بذلك ، لوطئهم بلاد الثمار مجتازين ، والآكلة : أرباب الثمار وأهلوهم ، ومن لصق بهم .

الأكل من الزرع : يجوز لصاحب الزرع أن يأكل من زرعه ، ولا يحسب عليه ما أكل منه قبل الحصاد ، لأن العادة جارية به ، وما يؤكل شئ يسير ، وهو يشبه ما يأكله أرباب الثمار من ثمارهم فإذا حصد الزرع ، وصفى الحب ، أخرج زكاة الموجود ، سئل أحمد عما يأكل أرباب الزروع من الفريك ؟ قال : لا بأس أن يأكل منه صاحبه ما يحتاج إليه ، وكذلك قال الشافعي والليث وابن حزم ، قال مالك وأبو حنيفة : يحسب على الرجل ما أكل من زرعه قبل الحصاد من النصاب .

ضم الزروع والثمار : اتفق العلماء على أنه يضم أنواع الثمر بعضه إلى بعض ، وإن اختلفت في الجودة ، والرداء واللون ، وكذا يضم أنواع الزبيب بعضها إلى بعض وأنواع الحنطة ، بعضها إلى بعض ، وكذا أنواع سائر الحبوب ، واتفقوا أيضاً على أن عروض التجارة تضم إلى الأثمان وتضم الأثمان إليها ، إلا أن الشافعي لا يضمها إلا إلى جنس ما اشتريت به ، لأن نصابها معتبر به ، واتفقوا

على أنه لا يضم جنس إلى جنس آخر، في تكميل النصاب، في غير الحبوب والثمار، فالماشية لا يضم جنس منها إلى جنس آخر، فلا يضم الإبل إلى البقر في تكميل النصاب، والثمار لا يضم جنس إلى غيره، فلا يضم التمر إلى الزبيب.

واختلفوا في ضم الحبوب المختلفة، بعضها إلى بعض، وأولى الآراء وأحقها أنه لا يضم شئ منها في حساب النصاب، ويعتبر النصاب في كل جنس منها قائماً بنفسه، لأنها أجناس مختلفة وأصناف كثيرة بحسب أسمائها، فلا يضم الشعير إلى الحنطة ولا هي إليه، ولا التمر إلى الزبيب ولا هو إليه، ولا الحمص إلى العدس، وهذا مذهب أبي حنيفة والشافعي وإحدى الروايات عن أحمد وإليه ذهب كثير من علماء السلف، قال ابن المنذر: وأجمعوا على أنه لا تضم الإبل إلى البقر ولا إلى الغنم، ولا البقر إلى الغنم، ولا التمر إلى الزبيب، فكذا لا ضم في غيرها، وليس للقائلين بضم الأجناس دليل صحيح صريح فيما قالوه.

وتجب الزكاة في الزروع إذا اشتد الحب وصار فريكاً، وتجب في الثمار إذا بدا صلاحها، ويعرف ذلك باحمرار البلح وجريان الحلاوة في العنب هذا مذهب الجمهور، وعند أبي حنيفة ينعقد سبب الوجوب بخروج الزروع وظهور الثمر، ولا تخرج الزكاة إلا بعد تصفية الحب وجفاف الثمر، وإذا باع الزارع زرعه بعد اشتداد الحب، وبدو صلاح الثمر فزكاة زرعه وثمره عليه، دون المشتري، لأن سبب الوجوب العقد، وهو في ملكه ... (٣).

زكاة العسل: ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا زكاة في العسل، قال البخاري: ليس في زكاة العسل شئ يصح، وقال الشافعي: واختياري ألا يؤخذ منه، لأن السنن والآثار ثابتة فيما يؤخذ منه،

وليست ثابتة فيه، فكان عفواً، وقال ابن المنذر: ليس في وجوب الصدقة في العسل خبر يثبت، ولا إجماع، فلا زكاة فيه، وهو قول الجمهور، وذهب الحنيفة وأحمد إلى أن في العسل زكاة، لأنه وإن لم يصح في إيجابه حديث، إلا أنه جاء فيه آثار يقوي بعضها بعضاً، ولأنه يتولد من نور الشجر، والزهر، ويكال ويدخر، فوجبت فيه الزكاة، كالحب والتمر، ولأن الكلفة فيه دون الكلفة في الزروع والثمار، واشترط أبو حنيفة في إيجاب الزكاة في العسل، أن يكون في أرض عشرية ولم يشترط نصاباً له فيؤخذ العشر من قليله وكثيره، وعكس الإمام أحمد، فاشترط أن يبلغ نصاباً، وهو عشرة أفراق، والفرق ستة عشر رطلاً عراقياً (الرطل العراقي: ١٣٠درهماً) وسوى بين وجوده في الأرض الخراجية، أو العشرية، وقال أبو يوسف: نصابه عشرة أرطال، وقال محمد: بل هو خمسة أفراق، والفرق ستة وثلاثون رطلاً ... (٤).

***

الهوامش:

(٢) فقه السنة - السيد سابق: ج/١، ص/٣٤٧ إلى ص/٣٥٥.
(٣) فقه السنة - السيد سابق: ج/١، ص/٣٥٨ إلى ص/٣٦١.
(٤) فقه السنة - السيد سابق: ج/١، ص/٣٦٢ و ٣٦٣.

أسرار علمية في القرآن تظهر لأول مرة
الوباء العالمي (انفلونزا الطيور)

بقلم : الدكتور إبراهيم الراوي
(دكتوراه في الطب والجراحة - العراق)

أعلنت جميع دول العالم اليوم بكافة قواتها البرية والجوية عن ضعفها وفشلها وعجزها عن إيقاف خطر هجرة الطيور بين القارات والمحيطات حيث تغزو العالم البشري ، وهي تحمل إليه فيروس (H5NI) الذي يسبب وباء أنفلونزا الطيور القاتل لملايين البشر عند ما يتفشى في المجتمعات الإنسانية في خلال يومين إلى سبعة عشر يوماً ، وهي مدة حضانة المرض الذي ينتشر بين الأمم بواسطة القوات الجوية المهاجمة لبني الإنسان ، وهي أفواج الطيور المهاجرة والتي تقدر بعشرات الملايين في العالم قاطعة آلاف الأميال في فترات وجيزة ، وتمتاز الطيور المهاجرة بكبر حجمها وطيرانها جواً بارتفاعات شاهقة وحسب أنظمة البوصلات المغناطيسية وخطوط الطول والعرض للكرة الأرضية في تحديد اتجاهات السير بشكل دقيق ومنظم من حيث الزمن والبقع الجغرافية و لكل فصيل قيادة توجهه في تحركاته وفي تغيير اتجاهات سيره ، وتمتاز هذه الطيور في حركة طيرانها حيث يوجد تنسيق في حركات بسط وضم أجنحتها وبسرعات محددة ، وإن عجز الإنسان عن السيطرة على هذه الكارثة في العصر الحاضر رغم تقدم العلوم الحديثة والأسلحة المتطورة والأجهزة الإلكترونية والقوات الجوية المتعددة والهائلة ، تتجلى عظمة الخالق العظيم في بروز آياته السماوية التي تتحدى البشر وكل قوى الطبيعة : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ

صَافَّاتٍ * وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحْمَنُ ﴾ ؟!...

وتظهر على المصابين أعراض المرض القاتل والذي عجز الطب الحديث عالمياً اليوم عن إيجاد علاج للمرض أو لقاح للأصحاء أو أساليب دولية للوقاية ، حيث ترتفع أولاً درجة حرارة الجسم قبل موت المصاب ، ثم يحدث ضيق في التنفس بدرجة شديدة وحادة في المنطقة السفلى من الجهاز التنفسي ، والتي يغزوها الفيروس بدرجة خاصة ، مع التهاب واحمرار العينين ، ثم إسهال شديد غير دموي تعقبه آلام في البطن مع تقيوء شديد ، وأخيراً وقبل لحظات سكرات الموت يحدث النزيف الدموي من الأنف واللثة تعقبه مفارقة الحياة ، ويفاجأ علماء وباحثو الطب عالمياً بهذا الوباء الرهيب ولأول مرة في تاريخ البشرية حيث لم تسجله كتب ومؤلفات وقواميس الطب في العالم لا قديماً ولا حديثاً ، وهو يعبر عن غضب الإله على بني الإنسان ، عندما أخبر الوحي من فوق سبع سماوات قبل أربعة عشر قرناً نبي الإسلام محمداً عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام إن الغضب الإلهي سيرسل لكم جواً من فوق رؤوسكم طيراً أبابيل أو فرق الموت من تحت أرجلكم إذا عم طغيان البشر على الأرض ، وبلغ الانهيار السلوكي ذروته ، وهو يردد : اللهم هل بلغت فاشهد ، اللهم هل بلغت فاشهد :

﴿ إِذَا ظَهَرَ الْفَسَادُ فِيْ الأَرْضِ ﴾

سلط الله على البشر أمراضاً لم تكن في أسلافهم

***

صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

***

دراسة أدبية :

العصر الجاهلي والتدوين

بقلم : أ.د/محمد السيد علي بلاسي
(أكاديمي - خبير دولي - عضو اتحاد الكتّاب - القاهرة)

قد يتبادر إلى الأذهان أنّ العصر الجاهلي يشمل كل ما سبق الإسلام من حقب وأزمنة ، فهو يدل على الأطوار التاريخية للجزيرة العربية في عصورها القديمة قبل الميلاد وبعده ، لكن من يبحثون في الأدب الجاهلي لا يتسعون في الزمن به هذا الاتساع ؛ إذْ لا يتغلغلون به إلى ما وراء قرن ونصف من البعثة النبوية ، بل يكتفون بهذه الحقبة الزمنية ، وهي الحقبة التي تكاملت للغة العربية منذ أوائلها خصائصها ، والتي جاءنا عنها الشعر الجاهلي (١) .

في إطار هذا ؛ يقول الجاحظ : "أما الشعر فحديث الميلاد ، صغير السن ، أول من نهج سبيله وسهّل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة ... فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له - إلى أنْ جاء الله بالإسلام - خمسين ومائة عام ، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام" (٢) .

يقول الدكتور شوقي ضيف : من أجل هذا كلّه ؛ نقف بالعصر الجاهلي عند هذه الفترة المحدودة أي عند مائة وخمسين عاماً قبل

(١) العصر الجاهلي - للدكتور شوقي ضيف : ص/٣٨ ، الطبعة الثامنة (دار المعارف ، د.ت.) .

(٢) الحيوان - للجاحظ : ج/١ ، ص/٧٤ (ط / الحلبي) .

الإسلام ، وما وراء ذلك يمكن تسميته بالجاهلية الأولى (٣) .

هذا ؛ وتجمع الدراسات الحديثة على أنّ العرب قد عرفوا الكتابة منذ العصر الجاهلي ، بخاصة في مراكز التحضر المختلفة آنذاك ، في الشمال الشرقي لشبه الجزيرة العربية ، وفي شمالها الغربي ، وفي اليمن جنوباً ، وفي الحجاز أيضاً ، في مكة والمدينة ، فيقال : إنّه عند مجيء الإسلام كان في مكة سبعة عشر كاتباً ، وفي المدينة أحد عشر كاتباً ، وإن كان المظنون أنّ عددهم في هاتين المدينتين كان أكبر من ذلك ، بل إنّ الكتابة تسربت في ذلك العصر - هوناً ما - إلى بعض القبائل في البوادي ؛ فقد كان أكثم بن صيفي - حكيم قبيلة تميم - يعرف الكتابة ، وكذلك كان الشاعر الجاهلي المسمى بالمرقش الأكبر يعرفها ، وحين نزل القرآن الكريم دعا العرب إلى ضرورة استخدام الكتابة في بعض المعاملات : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا ! إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى * فَاكْتُبُوْهُ * وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِّالْعَدْلِ * وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَّكْتُبَ * كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ ﴾ (٤) ، هذا فضلاً عن قسمه في أكثر من آية بالكتابة و أدواتها : ﴿ ن * وَ الْقَلَمِ * وَ مَا يَسْطُرُوْنَ ﴾ (٥) ، ﴿ وَالطُّوْرِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُوْرٍ * فِيْ رَقٍّ مَّنْشُوْرٍ ﴾ (٦) ولابد أن القرآن الكريم - في هذا - إنما كان يخاطب العرب بما يعرفونه ويقدّرونه (٧) .

(٣) العصر الجاهلي : ص/٣٩ .

(٤) سورة البقرة ، من الآية : ٢٨٢ .

(٥) سورة القلم ، الآية : ١ .

(٦) سورة الطور ، الآيات : ١-٣ .

(٧) المصادر اللغوية و الأدبية في التراث العربي - د.عز الدين إسماعيل : <<<

يقول الدكتور ناصر الدين الأسد : "وليس صحيحاً ما يُذكر من أنّ التدوين لم يعرفه العرب إلا في آخر القرن الثاني ومطلع القرن الثالث" (٨) .

وقد أكّد الدكتور الأسد هذه الحقيقة حين قام باستقصاء الشواهد التي تدل على أنّ حجم التدوين لدى العرب قبل الإسلام لم يكن هيناً، ومن بين ما أشار إليه في هذا الصدد ما كان لدى "دَغْفَل" النسابة من دواوين شعر جاهلية ، وإلى واقعة جمع النعمان بن المنذر ملك الحيرة للشعر العربي في الجاهلية وتدوينه ، ثم إلى رواية لابن الكلبي عمّا أفاده من أسفار الحيرة ونقوش كنائسها وما كان فيها من أخبار العرب الجاهليين وأنسابهم ، ثم قال : "أمامنا - إذن - في هذه النصوص والروايات ، شعر جاهلي ، وأخبار جاهلية ، مدونة كلها في كتب وأسفار ودواوين من الجاهلية نفسها ... والذي نراه أنّ كل قبيلة من القبائل كانت تجمع شعر شعرائها ، وحكم حكمائها ، وأقوال خطبائها ، وأخبارها ومآثرها وأنسابها في كتاب" (٩) .

على أنّ من الباحثين المحدثين من ينفى التدوين في العصر الجاهلي ؛ فيقول : "لم يكن للعرب في فترة ما قبل الإسلام ثقافة مدوّنة

<<< ص/١٣-١٤ ، (ط / دار النهضة العربية ببيروت ، د.ت.) ، وينظر : نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي - د.حسين نصار : ص/٢٣ (مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٦٦م) .

(٨) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية - د.ناصر الدين الأسد : ص/١٤٢ ، الطبعة السابعة (دار الجيل ببيروت ، سنة ١٩٨٨م) .

(٩) المرجع السابق : ص/١٦٢-١٦٤ ، وينظر : المصادر الأدبية واللغوية : ص/١٥ .

و علوم مسجّلة ، فقد غلبت عليهم البداوة ، و استغرق حياتهم التنقل ، ففشت فيهم الأمية ، ولم يتركوا خلال هذه الحقبة المديدة الغامضة من فجر حياتهم سوى نقوش قليلة تنبئ عما كان لهم من دور حضاري ، حتى إن هذه النقوش لم تكن متوافرة إلا في بعض المناطق العربية ، كجنوبي جزيرة العرب وشماليها ، حيث توجد الحجار والصخور ، على حين كان باطن الجزيرة وأكثر ربوعها سهولاً وصحارى لم تسعف سكانها العرب في ترك مياسمهم على الأرض التي عاشوا فيها أحقاباً مديدةً" (١٠) .

هذا ؛ في الوقت الذي نجد فيه المستشرق الفرنسي "بلاشير" يقلل من حجم ما دوّنه العرب في العصر الجاهلي ؛ فيقول : "لا شكّ في أنّ بعض الرواة في بعض المراكز الحفرية قد دوّنوا كتابة بعض القصائد الهامة ، ولكن ذلك يعوزه الدليل ، حتى ولو سلمنا بصحّة وقوع ذلك فإنّ التدوين لم يشمل إلا جزءاً من آثار الشعراء الحفريين ، أمّا البقية فقد سارت في الصحراء عن طريق الرواية الشفوية ، وخلاصة القول : فإنّ الرواية الشفوية وحدها تؤلّف الطريقة الأساسية لنشر الآثار الشعرية منذ اللحظة التي قذف فيها الشاعر وروايته تلك الآثار في خضم الجماهير" (١١) .

هذا ؛ ويعلق الدكتور عز الدين إسماعيل على ما أثير سلفاً

(١٠) مصادر التراث العربي - عمر الدقاق : ص/٧ (مكتبة دار الشرق ببيروت ، سنة ١٩٧٢م) .

(١١) تاريخ الأدب العربي - بلاشير ، ترجمة إبراهيم الكيلاني : ج/١ ، ص/١٢٠ (دمشق ، سنة ١٩٧٣م) .

حيال التدوين وحجمه في العصر الجاهلي ؛ فيقول : "ومن الواضح أنّ موقف الباحث هنا من قضية التدوين في العصر الجاهلي يختلف كل الاختلاف عن صاحبه ، إذ يكاد الأول منهما ينفى تدوين العرب لشئ قبل الإسلام ، في حين يقلل الثاني (بلاشير) من حجم هذا التدوين : مثيراً الشك في الروايات التي تؤكده .

ومبدأ الشك في الرواية قد يكون له ما يبرره في بعض الأحيان ، لكننا هنا لسنا بصدد رواية خبر واحد ، أو الاستشهاد بشاهد واحد ، بل نحن أمام روايات وشواهد كثيرة متعددة المصادر ، ومن ثم يصبح الشك أمراً مبالغاً فيه ، وقد رأينا من قبل كيف كان في مكة والمدينة وحدهما عند مجيء الإسلام قرابة ثلاثين كاتباً ، وهو خبر لم يشك فيه أحد ، فماذا كان هؤلآء الكتّاب جميعاً يدونون في جاهليتهم ؟" (١٢) .

هذا ؛ ومن بين الشواهد التي تؤكد وجود التدوين في العصر الجاهلي ، ما يلي :

١- يبدو أنّ لقمان الحكيم كان ما لديه من حكمة مدوناً في كتاب منذ العصر الجاهلي ؛ فيذكر ابن هشام أن سويد بن الصامت كان يحمل كتاباً فيه حكمة لقمان ، وقد قرأها - قبل أنْ يسلم - على رسول الله ﷺ ، فاستحسنها رسول الله ، وقال : "إنّ هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا : قرآن أنزله الله تعالى عليّ ، هو هدى ونور" (١٣) .

٢- يشير ابن النديم إلى أنّه كان في خزانة كتب الخليفة

(١٢) المصادر الأدبية واللغوية : ص/١٦ .

(١٣) سيرة ابن هشام : ج/٢ ، ص/٦٧ (ط / مصطفى البابي الحلبي ، سنة ١٩٣٦م) .

العباسي المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم (توفي قبل البعثة النبوية بحوالي خمسة وأربعين عاماً) ، وأنّ هذا الكتاب كان في جلد آدم ، وقد دوّن فيه : "حقّ عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان ابن فلان الحميري من أهل وزل صنعاً ، عليه ألف درهم فضة كيلا بالحديد ، ومتى دعاه بها أجابه ، شهد الله والملكان" (١٤) .

٣- يذكر العسكري أنّ عمران بن حصين قال : سمعت النبي الكريم ﷺ يقول : "الحياة لا يأتي إلا بخير" ، فقال بشير بن كعب - وكان قد قرأ الكتب - : إنّ في الحكمة : أنّ منه ضعفاً ، فغضب عمران بن الحصين ؛ وقال : أحدثك بما سمعت من النبي الكريم ﷺ ، فتحدثني عن صحفك هذه الخبيثة ؟ (١٥) .

مما سبق يتضح : أنّ عملية التدوين قد بدأت في حياة العرب منذ العصر الجاهلي ، وأنها أخذت تنمو وتتطور حتى اكتمل تدوين المعارف والعلوم في النصف الأول من القرن الثالث الهجري ..

***

(١٤) العقد الفريد - ابن عبد ربه : ج/٦ ، ص/١١٩ ، تحقيق محمد سعيد العريان (ط / الاستقامة ، سنة ١٩٤٠م) .

(١٥) التصحيف والتحريف - العسكري : ص/٨ (ط / مطبعة الظاهر بمصر ، سنة ١٩٠٨م) .

الشعر العربي الهندي في مراحله المختلفة

الأستاذ عرفات ظفر
(باحث ، مركز الدراسات العربية والإفريقية ـ جامعة جواهر لال نهرو - نيودلهي)

لا ريب في أن اللغة العربية لغة ديانة المسلمين وذلك لأن كتابهم المقدس قد نزل فيها وذخائر الأحاديث النبوية كلها توجد في هذه اللغة المقدسة ، وبصرف النظر عن هذا كله تزخر هذه اللغة بالكنوز الثمينة الشاملة العلوم العربية والإسلامية ، ولهذا السبب مسلمو كافة الأقطار العالمية ينظرون إلى هذه اللغة بعين التقدير والاحترام ، وفي هذا الصدد لا استثناء لمسلمي الهند إذ أنهم أيضاً يحترمون ويقدسون اللغة العربية فلا يألون أي جهد في سبيل تنميتها وتطويرها ، ومن هنا نجد قائمة طويلة للعلماء الهنود الذين لهم إسهامات جليلة في إثراء اللغة العربية وآدابها ، فليس بخاف على كل من له أدنى إلمام بالدراسات العربية في البلدان غير العربية خدمات علماء الهند في توسيع نطاق اللغة العربية وفنونها وآدابها .

إثر نزوح المسلمين إلى شبه القارة الهندية بذل علماؤهم الأفاضل أقصى مساعيهم لبث بذور التعاليم الإسلامية في ربوع الهند ، وفي الوقت ذاته ركزوا عنايتهم على تعلم اللغة العربية ونشرها وتطويرها ، فسرعان ما أثمرت وأينعت مساعيهم هذه بحيث تمكن عدد كبير من الأدباء والشعراء الهنود من إنشاء القصائد وتأليف الكتب باللغة العربية .

ومع هذا كله فلا مناص لنا من الاعتراف بأن الشعر العربي

الهندي - مهما يكن مستواه - لا يرقى إلى درجة ما أنتجه العرب من القصائد والمنظومات والمقطوعات الشعرية ، والسبب وراء هذا الأمر هو أن الشعر العربي لما خرج من الصحاري والبوادي العربية فقد أسلوبه العربي الخالص وسذاجته الفطرية التي كانت من أهم وأبرز ميزاته ، ولم يستطع الشعراء المولدون أن يحافظوا على هذا الأسلوب القح ، وبالنتيجة اضمحلت براعة البيان وبساطة التعبير في أبياتهم العربية ، وذلك لكثرة الصنائع والبدائع ، وهذا من الأمور الطبعية لأن أحداً منا لا يستطيع أن يعرب عن مشاعره وأحاسيسه في لغة أجنبية بمجرد معرفة قواعدها النحوية والصرفية مثلما يستطيع أصحاب تلك اللغة ، وإلى هذه الحقيقة أشار العلامة ابن خلدون في مقدمته قائلاً : "كان الكثير ممن لقينا من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يرون أن نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شئ لأنهما لم يجريا على أساليب العرب" (١) .

والمؤرخ الشهير العلامة شبلي النعماني أيضاً قد أشار إلى هذا النقص في تلك القصائد التي قرضها الشيخ غلام علي آزاد البلغرامي باللغة العربية ، والذي سنتحدث عنه عند ذكر الشيخ وشعره .

ومن الجدير بالملاحظة أن العلماء الهنود تعلموا اللغة العربية وأتقنوها وقرضوا فيها الأبيات والقصائد في حين كانت أسواق الشعر والأدب في البلاد العربية تمر بمرحلة الجمود والخمود ، فقد تأثر الشعر العربي في شبه القارة الهندية بهذا الكساد والانكماش ، وتتضح هذه الحقيقة من كلمات الدكتور زبيد أحمد التالية ؛ فهو يقول :

"إن الدراسات العربية لم تبدأ في الهند إلا بعد أن فقد الشعر

(١) مقدمة ابن خلدون : ص/٥٠٣ .

سموه وبهاءه حتى في البلاد الناطقة بالعربية ، ولهذا لا يتوقع من شعراء هذا القطر أن يكونوا على مستوى عال في الروح الشعرية وأحسنهم أولئك الذين يتقنون في الأناقة ويتلاعبون بالكلمات" (٢) .

هناك جانب آخر لهذا الأمر وهو أن معظم الشعراء الهنود كانوا من العلماء المتدينين وقد أتقنوا لغتهم العربية في المدارس الدينية الإسلامية ، فلم يكن قرض الشعر باللغة العربية شغلهم الشاغل وموضع اهتمام كبير لأنهم كانوا يعرفون جيداً بأن الإسلام بوجه عام لا يشجع اتباعه على نظم الأبيات ، ومن ثمة بعض العلماء والأئمة المتقدمين كانوا يرون أن الشعر لا يليق بمكانة العلماء وقد أشار إلى هذا الجانب الإمام الفقيه الشافعي عليه الرحمة في بيته التالي :

و لو لا الشعر بالعلماء يزري
لكنت اليوم أشعر من لبيد (٣)

وبالرغم من هذا كله نشاهد أن عدداً ملحوظاً من العلماء المسلمين الهنود اختاروا الشعر كأداة لإظهار ما كانت تتموج في قلوبهم ونفوسهم من العواطف والأفكار وخلفوا لنا منظومات رائعة باللغة العربية ، وتحتوي هذه الإنتاجات الشعرية بوجه عام على موضوعات الحمد والمديح والوعظ والحكمة والتهنئة والترحيب والرثاء والحماسة على منوال الشعراء المتقدمين وأساليبهم وذلك لأن نماذج الشعراء الأقدمين الموجودة في صورة المعلقات وحماسة أبي تمام والبحتري وديوان المتنبي وغيره كانت أمام أعينهم عند دراسة اللغة العربية وآدابها في

(٢) الآداب العربية في شبه القارة الهندية - للدكتور زبيد أحمد : ص/٢٣٧ .
(٣) مساهمة علماء دار العلوم بديوبند في الأدب العربي - للدكتور زبير أحمد الفاروقي : ص/٨٩ .

المدارس الدينية الإسلامية ، فكان من الطبيعي أن يسلكوا مسالك الشعراء القدامى عند قرض الأبيات في اللغة العربية ، وكانت نتيجة ذلك أنه ليس لهم أي نصيب يذكر في إثراء اللغة العربية وآدابها ، وتخصيبها عن طريق إدخال الأفكار الهندية المحلية ، وتصوير المناظر الطبعية المتوافرة في الهند ، وذكر المراسيم والطقوس الهندية في أبياتهم وقصائدهم العربية ، واعتقد أنه بسبب فقدان العناصر الهندية في قصائدهم لم ينل الشعر العربي الهندي قبولاً واسعاً في البلدان العربية ، لأن العرب وجدوه مجرد نقل وتكرار الأفكار والموضوعات العربية القديمة .

وأياً كان الأمر فإن شبه القارة الهندية قد أنجبت في عهودها المختلفة أدباء كباراً وشعراء عظاماً نشأوا وترعرعوا في أريافها وأمصارها ، وفي السطور التالية نأتي بذكر بعض الشعراء العمالقة الهنود الذين سكبوا عواطفهم الجياشة في قالب النظم العربي وتتسم آثارهم الشعرية إلى حد ما بالأصالة والبصمات المحلية وتتبلور منها الأفكار الهندية والقضايا المعاصرة ، فبقيت لهذا السبب أسماؤهم في صفحات التاريخ ، ونجد آثارهم حتى الآن مبعثرة في كتب النقد والأدب والبلاغة ، ومن بين هؤلآء الشعراء أخص بالذكر **مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري** المتوفى ٥١٥هـ .

إنه أول من برع من الهنود في العلوم والآداب العربية ، واشتهر كأول شاعر عربي في الهند واختار قوالب اللغة العربية لإظهار أفكاره وأحاسيسه وهو إلى جانب اللغة العربية كان يجيد اللغتين الهندية والفارسية ، وقرض فيهما الأشعار ، فترك لنا دواوين شعره في هذا اللغات الثلاث ، ولكن مع الأسف الشديد نكتب هنا أن ديوانه العربي والهندي قد ذهبا أدراج الرياح و "طارت بهما

العنقاء" ؛ كما قل عنهما الشيخ آزاد البلغرامي في سبحة المرجان (٤)، ولتقدير مكانة هذا الشاعر الأدبية وتقييم محاسنه الشعرية يكفي لنا الإشارة إلى أن الأديب الشهير والناقد المعروف الشيخ رشيد الدين الوطواط قد استدلّ في كتابه : "حدائق السحر" بأبيات سلمان التي يدل مطلعها على براعة الاستهلال ، وهي كالآتي :

ثق بالحسام فعهده ميمـــــون
واركب و قل للنصر كن فيكون

وفي نفس الكتاب نجد أبيات سلمان التالية أيضاً وهي من أمثلة التورية :

و ليل كأن الشمس ضلّت ممرها
و ليس لها نحو المشارق مـــرجع
نظرت إليه و الظلام كأنـــــه
على العين غربـــان من الجو وقع
فقلت لقلبي طال ليلي و ليس لي
من الهم منجاة و في الصبر مفزع
أرى ذنب السرحان في الجو طالعاً
فهل ممكن أن الغـزالة تطلع (٥)

ومما يبدو من الأبيات المذكورة أن الشيخ سلمان كان شاعراً مطبوعاً متضلعاً من اللغة العربية وقادراً على قرض الأشعار فيها ، وكان له يد طولى في استخدام البدائع والمحسنات ، ويقول الشيخ الوطواط في كتابه هذا "حدائق السحر" عن شاعرية الشيخ مسعود

(٤) سبحة المرجان : للسيد غلام علي آزاد البلغرامي : ج/١ ، ص/٦٧ .
(٥) المصدر السابق : ص/٦٩ .

سلمان :

"غالب أشعار مسعود كلام جامع ، لا سيما الأشعار التي أنشأها في حالة الحبس ، ولم يصل في هذه الطريقة أحد من شعراء العجم إلى غبار موكبه ، لا في حسن المعاني ، ولا في لطف الألفاظ" (٦) .

📖 **الشيخ حسن محمد الصغاني** (ت/٦٥٠هـ) :

كان الإمام الصغاني أحد العلماء العباقرة الذين نشأوا وترعرعوا في ربوع الهند ، وحتى الآن تعتز وتفتخر شبه القارة الهندية بآثاره العلمية والأدبية ، ومع أنه نال شهرة كلغوي ضليع ومحدث جليل وفقيه كبير إلا أنه كان شاعراً قديراً ، وخير دليل على هذا القول أبياته التالية التي يقول في مطلعها :

أنساني الدهر أعطاني و أوطاني
و حطني و وهاد الخسف أوطاني
و كنت أفنيت عمري في رفاهية
فعضني و لـذيذ العيش أنساني

وأنهى هذه القصيدة الطريفة قائلاً :

فقـــلت يا دهر سالمني مسالمة
فإنني عمـــري ثم صاغاني
فانصاع ينقاد إذعـــاناً و سالمني
و مدّ ضبعي و ناغاني و صاغاني
وذاك للصفح مني عن جنـــايته
و الصفح يجدي إن جنى جان (٧)

(٦) المصدر السابق : ص/٦٧ .
(٧) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية - الباكستانية عبر القرون - للدكتور سيد رضوان علي الندوي : ص/١٦٤-١٦٥.

و إلى جانب هذه الأبيات الثقيلة له شعر مرسل رقيق ؛ و منه قوله :

يا راحم الطفل الرضيع المزعج يا
فاتح الباب المنيع المرتجي
إن كان غيري مبلساً مستيئساً
فأنا الفقير المستكين المرتجي
أنت الذي فيه شفاء السقم لا
قصب الذريني و لا دواء المرتجي (٨)

الأمير خسرو (ت/٧٢٥هـ) :

إن الشاعر الأديب الفنان الأمير خسرو الذي سماه الإيرانيون "طوطي الهند" كان مع نبوغه في الشعر الفارسي ، بارعاً في اللغة العربية فكان يقرض فيها القصائد والأبيات ، ولكنه من المؤسف جداً أنه نال شهرة كشاعر فارسي كبير وموجد بعض الألحان الموسيقية الهندية و واضع الأهلجي ، فهذه الخصائص كلها قد غطّت حياته إلى حد أن الأدباء والمؤرخين قد أهملوا إنتاجاته الشعرية باللغة العربية ، ومن الجدير بالملاحظة هنا أن الأمير خسرو لم يترك لنا أي ديوان يشتمل على قصائده العربية فمعظم أبياته العربية منثورة في كتابيه : "إعجاز خسروي" و "خزائن الفتوح" وفي بعض دواوينه الفارسية ، ففي الأماكن المختلفة لإعجاز خسروي نجد ٦٦٧ / شعراً عربياً له (٩) ، ومن العجيب أنه لم يقم أحد من الباحثين حتى الآن بجمع أشعاره العربية على حدة في صورة كتاب ، ومهما يكن من الأمر فإن الأمير

(٨) عربي أدب مين هندوستان كا حصه - للدكتور شمس تبريز خان : ص/١٣٩-١٤٠ .
(٩) المصدر السابق : ص/١٦٠ .

خسرو كان متضلعاً من اللغة العربية وآدابها وعلومها ، ويتصف شعره العربي برهافة الحس وعذوبة البيان وسلاسة الأسلوب ، والأبيات التالية خير دليل على هذه الميزات لشاعرية الأمير خسرو :

ذاب الفؤاد و سال من عيني الدم
و حكى الدوامع كل ما أنا اكتم
يا عاذل العشاق دعني باكياً
إن السكون على المحب محرم
من بات مثلي فهو يدري حالتي
طول الليالي كيف بات متيمّ (١٠)

وله قصيدة في مدح السلطان علاء الدين الخلجي ، وهي نموذج عال لقريحته الشعرية ، فيقول فيها بعد التشبيب والنسيب .

في مهجتي سكنت محبتها كما
مدح المليك المستعان الأعظم
أعني علاء الدين سلطان الورى
ملك تولّد من سلالة آدم
من جوده الفياض قد يحكي إذا
نعب الغراب على رميم الحاتم
رشح لمدحتك العلية خسروا
بالشعر ليس كمثله في العالم
كن بالخلود على الأرائك قاعداً
فأنا أخصّك بالبقاء الدائم (١١)

(١٠) نزهة الخواطر - للسيد عبد الحي الحسني : ج/٢ ، ص/٤٠ .
(١١) الآداب العربية في شبه القارة الهندية : ص/٢٣٩-٢٤٠ .

مثل هذه الأشعار تجعل الأمر صعباً على القارئ أن يقول هل هذا كان الأمير خسرو أكثر قدرة على العربية أم الفارسية ، ومن المحتم عليه لو أن الأمير خسرو نظم الأبيات باللغة العربية فكانت مكانته عالية بين جميع الشعراء الهنود الذين قرضوا الأبيات بلغة الضاد ، إلا أنه في معظم الأحوال اختار اللغة الفارسية كوسيلة للتعبير عن مشاعره وعواطفه فكانت اللغة العربية عنده بمثابة لغة ثانوية .

📖 **الشيخ نصير الدين محمود الدهلوي (ت/٧٥٧هـ) :**

بعد الأمير خسرو يأتي اسم الشيخ نصير الدين محمود المعروف بـ "جراغ دهلوي" في قائمة شعراء العربية الهنود ، كان الشيخ من أبرز تلامذة الصوفي الهندي العظيم ألا وهو سلطان المشايخ نظام الدين أولياء ، وتعلم الشيخ نصير الدين العلوم العربية على أيدي الأساتذة الكبار الموجودين حينذاك وتضلّع في فترة قصيرة من اللغة العربية وآدابها حتى إنه أصبح قادراً على نظم القصائد باللغة العربية ، فمدح في هذه القصائد بعض الشيوخ والمتصوفين ، ومن اللافت للنظر أن أبياته العربية تتجرد من الأفكار البديعة لأنه في معظم أشعاره قد عالج الموضوعات الدينية فهذه الأشعار تجري على الأساليب القديمة التقليدية ، لقد اشتهر شعره التالي بوجه عام الذي يمدح فيه أستاذه شمس الدين يحيى الأودي (ت/٧٤٧هـ) قائلاً :

سألت العلم من أحياك حقاً
فقال العلم شمس الدين يحيى (١٢)

📖 **القاضي عبد المقتدر الدهلوي (ت/٧٩١هـ) :**

بعد رحيل الشيخ مسعود سلمان اللاهوري والأمير خسرو

(١٢) الآداب العربية في شبه القارة الهندية : ص/٢٤٠ .

أنجبت شبه القارة الهندية عدداً من شعراء العربية ولكن لم يبلغ أحد منهم إلى ما كان عليه الشيخ اللاهوري والأمير خسرو ، حتى برز القاضي عبد المقتدر الشريحي الكندي على ساحة الهند كشاعر عربي مقتدر له شأن مرموق في مجال الشعر والأدب ، وكان القاضي من تلامذة الشيخ نصير الدين محمود وخليفته ، درس عليه الأدب الجاهلي بعمق ودقة ، ويكفى له افتخاراً بأن القاضي شهاب الدين الدولتآبادي (ت/٨٤٩هـ) ، إمام النحو في شبه القارة الهندية قد استفاد منه ، وقد قرض الشيخ عبد المقتدر قصائد عديدة باللغة العربية ، ومن أشهرها قصيدته اللامية في مدح النبي الكريم ﷺ وهي في معارضة "لامية العجم" للطغرائي (ت/٥١٥هـ) ، وهذه القصيدة أكبر شهادة بأن الأدب العربي كان أكثر تطوراً في عهد المملكة المعروفة بالسلطنة في الهند ، ويبدأ القاضي الشريحي لاميته هذه بالتشبيب على طريقة الشعراء المتقدمين ؛ فهو يقول :

يا سائق الظعن في الأسحار والأصيل
سلم على دار سلمى فابك وسل
عن الظباء التي من دأبها أبدا
صيد الأسود بحسن الدل و النجل
فدىً فؤادي أعرابية سكنت
بيتاً من القلب معموراً بلا حول
من نور وجنتها ، من حسن غرتها
من طيب غرتها ، من طرفها الشمل
كأنها ظبية ، لكن بينهما
فرقاً جلياً بعظم الساق والكفل (١٣)

(١٣) نزهة الخواطر : ج/٢ ، ص/٦٧-٧٢ .

بعد مطالعة هذه الأبيات يتبادر إلى الذهن أن الشريحي قد اتبع أساليب الشعراء الجاهليين من أمثال امرئ القيس وزهير ولبيد في إيراد كلمة سلمى وذكر الظبية والناقة وتصوير الصحراء والوقوف على دار الحبيبة للتسليم والبكاء على عبَادة شعراء الجاهلية ، وهذه كلها تنم عن مدى تأثر الشاعر بشعراء العرب القدامى .

وفي ضمن هذه القصيدة الطويلة جاء القاضي بأبيات عديدة يذكر بها الناس بالموت والآخرة ، وينبههم على فناء الحياة ويحثهم على الاقتناع والعمل الجاد ، وكلها بأسلوب فصيح رائع جذّاب ، كما هو يقول:

يا طالب العزّ في العقبى بلا عمل
هل تنفعنك فيها كثرة الأمل
يا من تطاول في البنيان معتمداً
على القصور و خفض العَيش والطول
لأنت في غفلة و الموت في إثر
يعدو و في يده مستحكم الطول
اقنع من العيش بالأدنى و كن ملكا
إن القناعة كنز عنك لم يزل (١٤)

الشيخ أحمد بن محمد التهانيسري (ت/٨٢٠هـ) :

كان الشيخ التهانيسري عالماً جليلاً وشاعراً مجيداً ، وقرأ العلوم الدينية والآداب العربية على القاضي عبد المقتدر الشريحي ، وفي عهده سنة ٨٠١هـ هاجم تيمور لنغ مدينة دلهي ، واعتقل الشيخ ولكنه في حينه علم عن مكانته الروحية والعلمية والأدبية حرره بكل الحفاوة والتكريم ، وأراد أن يستصحبه إلى سمرقند فأبى الشيخ أن يغادر وطنه ، وله قصيدة عربية معروفة بالدالية في مدح نبينا الكريم ﷺ وقد حازت

(١٤) الثقافة الإسلامية في الهند - للعلامة عبد الحي الحسني : ص/٤٤ .

هذه القصيدة شهرة واسعة واقتفى الشيخ أحمد في هذه القصيدة أثر أستاذه الكريم ، فيبدأ القصيدة بشعر النسيب والغزل ؛ إذ هو يقول :

أطار لبي حنين الطائر الغرد
وهاج لوعة قلبي التائه الكمد
و أذكرتني عهوداً بالحمى سلفت
حمامة صدحت من لا عج الكبد
باتت تؤرقني و القوم قد هجعوا
من بين مضطجع منهم و مستند

وبعد ذلك ينصرف عن ذكر حبيبته ليلى ويعود إلى مدح النبي الرسول الكريم ﷺ ؛ فهو يقول :

خل الأحاديث عن ليلى و جارتها
و ارحل إلى السيد المختار من أدد
و ليس في الدين و الدنيا و آخرتي
سوى جناب رسول الله معتمدي
يا أفضل الناس من ماض و مؤتنف
و أكرم الخلق من حر و من عبد
أفديك بالروح و القلب المشوق معاً
والنفس والمال والأهل والولد (١٥)

الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي (ت/١١٧٦هـ) :

وبعد الشيخ أحمد التهانيسري يأتي مؤرخو الأدب بذكر الشاه ولي الله الدهلوي الذي يعد في طليعة شعراء العربية في الهند ، وكان الشيخ في الحقيقة عالماً وفيلسوفاً ، ومفسراً ومحدثاً ، ولكنه بجانب هذه

(١٥) اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية - الباكستانية عبر القرون : ص/١٨٢-١٨٣ .

كلها كان شاعراً مطبوعاً مجيداً أيضاً ، فقرض قصائد عديدة رائعة باللغة العربية ، ويدل شعره على قدرته الفائقة على اللغة العربية وبراعته الكاملة في نظم القصائد والأبيات ، وله ديوان شعر أيضاً باللغة العربية باسم : "أطيب النغم في مدح سيد العرب والعجم" ويشتمل هذا الديوان على القصائد الغراء في مدح النبي الكريم ﷺ ، وتمتاز أشعاره بفصاحة اللفظ وجزالة الأسلوب وعذوبة البيان ، وبناء على هذا ذهب بعض النقاد إلى القول : "إنه يبدو من قراءة قصائده العربية كأنه لم ينشأ ولم يترعرع في الهند ، بل إنه نشأ وشبّ في مضارب قبيلة هوازن أو عاش فترة طويلة بمصاحبة نساء بني تميم" (١٦) ، فأبياته التالية أحسن دليل على هذا الرأي :

إذا كان قلب المرء في الأمر خائر
فأضيق من تسعين رحب السباسب
وتشغلني عني و عن كل راحتي
مصائب تقفو مثلما في المصائب
إذا ما أتتني أزمة مدلهمة
تحيط بنفسي من جميع جوانب
تطلبت هل من ناصر أو مساعد
ألوذ به من خوف سوء العواقب
فلست أرى إلا الحبيب محمداً
رسول إله الخلق جم المناقب (١٧)

وعلماً بأن أسرة الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي كان أسرة علم وأدب ، فقد كان والده الشيخ عبد الرحيم و ولداه الشيخ عبد العزيز والشيخ رفيع الدين أيضاً من شعراء اللغة العربية في الهند ولهم قصائد رائعة في مدح الرسول الكريم ﷺ .

(يتبع)

(١٧) المصدر السابق : ص/٤٦ .
(١٨) المصدر السابق : ص/٤٦ .

تعليم اللغة العربية في الهند

بقلم : الأستاذ محمد قطب الدين الندوي
(محاضر ضيف ، مركز الدراسات العربية والإفريقية - جامعة جواهر لال نهرو - نيودلهي)

يقال : إن اللغة هي الرابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان" وحقاً اللغة مفتاح للثقافات والحضارات وهمزة وصل بين الشعوب والملل ، واللغة العربية لغة عالمية حية يتحدث بها ملايين العرب وكذلك يهتم بها ملايين المسلمين في كل العالم لأغراض دينية وكذلك مادية ، إنها لغة الدين الحنيف والرسول الأمين ﷺ ، وبجانب آخر : إن العربية لغة رسمية لدول كثيرة في القارتين آسيا وإفريقيا ، وبفضل الانفتاح الحاصل في العالم والتعامل مع الناطقين بها في مختلف الأقطار والأمصار ، أصبحت اللغة العربية اليوم إحدى اللغات المدرة للرزق والضامنة للبارعين فيها للوظائف الرفيعة والمناصب المرموقة في مختلف المجالات العربية .

ونظراً لهذه الأهمية القصوى تتفاقم مسئوليات تعليم اللغة العربية وينبغي أن تُدرس هذه اللغة على أحسن طريقة على غرار سائر اللغات الأجنبية العالمية الحية من أمثال الفرنسية والألمانية والإيطالية والصينية ، وتقتضي الظروف أن نختار طرقاً متطورةً ومتقدمةً لتعليمها لكي يتمكن الطالب من إجادة اللغة العربية والنطق الصحيح واللهجة السليمة ، وبالتالي يستطيع الطالب أن يساير العالم المتغير ويواكب الظروف والأوضاع المتنوّعة ، ولن نتمكن من تحقيق أهدافنا المنشودة تجاه تعليم اللغة العربية في هذه البلاد النائية إلا إذا اهتمت بها الدول الناطقة بلغة الضاد وهي كثيرة ،

وبدون إعادة النظر في المقررات الدراسية .

وبهذه المناسبة المباركة ألفت انتباه السادة القراء إلى بعض النقاط التي تساعد في تعليم اللغة العربية كلغة عالمية حية :

أولاً : توفير البيئة والظروف الملائمة للمحادثة باللغة العربية في أقسامها ومراكزها ، والبيئة العربية لن تُخلق إلا إذا التزم الأساتذة بهذه الأقسام بالتحدث باللغة العربية فيما بينهم ومع الطلبة على حد سواء لكي يسمع الطالب اللسان العربي الصحيح وذلك يتحقق فقط مع تواجد الأساتذة العرب جنباً لجنب الأساتذة الهنود في المعاهد الهندية .

ثانياً : لابد من التعديل في المناهج الدراسية حسب مقتضيات الزمان وحسب حاجات الدارسين بتقرير كتب شيقة جذابة للنظر ، وسهلة الفهم ، يتم إعدادها من قبل المتخصصين الأكاديميين على منهج جديد حسب مستويات ونفسية الطلبة الهنود .

ثالثاً : لابد من أن تُدرس اللغة العربية عن طريق العربية طالما أمكن ومن غير اللجوء إلى الطريقة غير المباشرة في الفصول الأوائل وبعد التوصل إلى مستوى معين يمكن تنويع المناهج إلى الآداب والثقافات والترجمة وما إلى ذلك .

رابعاً : نحن في أمس الحاجة إلى تدريب المعلمين الهنود في البلدان العربية لكي يتعاملوا مع العرب القح ، ويجيدوا اللغة العربية إجادة تامة ويتقنوها إتقاناً سليماً من كل الوجوه ، كما ينبغي أن تنعقد الملتقيات الأدبية والحفلات والندوات حيناً لآخر التي يشترك فيها الطلاب .

وكما ينبغي أن يكون التبادل الأكاديمي بين الهند والبلدان العربية وتستقدم الجامعات الهندية بواسطة القنوات الدبلوماسية الأساتذة العرب ولو لمدة قصيرة يستفيد منهم الطلاب والأساتذة

مباشرة على حد سواء .

خامساً : لابد من أن تُتخذ وسائل فعالة للترغيب والتشجيع على تعلم اللغة العربية مثل الجوائز والمنح الدراسية ، مثلما يكون لطلاب اللغات الأجنبية الأخرى .

سادساً : من الضروري أن تُستخدم الوسائل السمعية والبصرية بما فيها مختبرات اللغة والأفلام البنّاءة والأشرطة التربوية في اللغة العربية لما لها الأهمية القصوى في مجال تدريس لغة أجنبية ، فإن هذه الوسائل لا توجد في المعاهد العربية الهندية إلا نادراً ، ونعلم جيداً أن هذا لا يمكن إلا بالمساعدة والرعاية من قبل الدول العربية التي يكون بإمكان معظمها أن تمول كراسي اللغة العربية وآدابها في بعض المعاهد الهندية البارزة على غرار ما تفعله الدول الأم للغات الأجنبية الأوربية والآسيوية من أمثال الكورية واليابانية والصينية والفرنسية والألمانية وغيرها في الجامعات الهندية ، وكذلك تقدم هذه الدول معونات مادية في أشكال أخرى من أمثال مختبر اللغة والعُدد الأخرى والبرامج التي تسهل تدريس اللغة ، أضف إلى ذلك أن هذه الدول تمول زيارات قصيرة الأمد للأساتذة لتجديد معلوماتهم في اللغة والأدب وزيارات للطلبة للتعامل مع الناطقين بها ولتحسين مستواهم اللغوي .

وأما فيما يتعلق باللغة العربية ؛ فنحن جميعاً هنا في الهند أساتذة وطلاباً محرومون من أمثال هذه التسهيلات وذلك بالرغم من وجود اثنتين وعشرين دولة عربية غنية ، ربما حان الوقت الآن أن تفكر الدول العربية في موضوع تعليم اللغة العربية في الهند كلغة عالمية أجنبية حية ، والله ولي التوفيق .

***

دراسات عن أحداث :

أوضاع المسلمين الهنود
في أعقاب أحداث الحادي عشر من يوليو

بقلم : الأستاذ نبيل أحمد حافظ مرزا
(جامعة جواهر لال نهرو - نيودلهي)

في الوقت الذي كانت الهند تحتفل بكل حماس وابتهاج بعيد الاستقلال الـ ٥٩ وسط أجواء أمنية تسودها القلق واصلت الشرطة و وكالات الاستخبارات عملها بتذليل وإزعاج المسلمين في جميع أنحاء الهند واعتقالهم ، بناءً على بعض الشكوك التي أثيرت والتي لم تكن لها أي أساس على الإطلاق خاصة بعد سلسلة الانفجارات التي وقعت في قطارات الضواحي الغربية في مدينة مومبائ يوم ١١/يوليو الماضي ، وأغرب ما في الأمر أن بعض وسائل الإعلام الهندية قامت بوصف كافة المسلمين بـ "الإرهابيين" والمدارس الإسلامية بـ "مصانع الإرهاب" فور وقوع هذا الحادث ، الأمر الذي يعكس بوضوح الدوافع المغرضة لوسائل الإعلام في تغطية مثل هذه الأحداث مما يعطي مؤشراً واضحاً على أن وسائل الإعلام الهندية تحذو حذو وسائل الإعلام الغربية في بث الدعاية ضد الإسلام ، إلا أن ما يدعو إلى الأسف بأن الطائفة المسلمة التي تعتبر ثاني أكبر طائفة في الهند من حيث نسبة عدد السكان قد أصبحت رهينة لرغبات وأهواء بعض العناصر الهدامة في المجتمع والتي تملك نفوذاً واسعاً على الساحة الداخلية للهند .

وبالرغم من أنه لا يخفى على المتابعين لهذه الأحداث أن المسلمين كأفراد أو منظمات لم يقوموا فقط بإدانة العمليات الإرهابية التي تنتهك القيم الإنسانية سواء كانت أحداث الحادي عشر من يوليو

أو ما شابه ذلك ، وإنما لعبوا دوراً هاماً في أعمال الإغاثة والتأهيل وبذلوا جهوداً جبارةً في تقديم كافة أنواع المساعدات والخدمات بصفة تطوعية وتبرعوا بدمائهم للجرحى إيماناً منهم بالإيثار والتضحية في سبيل الوحدة الوطنية واحتراماً للمبادئ الإنسانية ، ومع ذلك فإن أصابع الاتهام تتوجه دائماً إلى المنظمات الإسلامية بهدف تشويه سمعتها وهز كيانها وعرقلة دورها .

فبعد مرور ساعات قليلة على سلسلة الهجمات الإرهابية التي وقعت في مدينة مومبائ لم تأب الآليات المسئولية عن ضبط أوضاع الأمن والقانون في البلاد إلا بتوجيه الاتهامات ضد المنظمات الإسلامية للاشتباه بتورطها في الحادث ، وإثارة الشكوك حول إخلاص المسلمين و ولائهم لوطنهم وحبهم للأمن والسلام ، في حين قامت الشرطة المعروفة بانحيازها الدائم إلى المتطرفين الهندوس خلال أعمال العنف الطائفي بإلقاء القبض على الشباب المسلمين بدون وجود أي مبرر يثبت تورطهم في الحادث .

وقد اتضح من خلال هذا الحادث أن آليات تحكم الأمن والقانون لا تقوم بأداء مسئولياتها بالدقة المطلوبة خاصة وأن من أهم واجبات هذه الآليات العمل على استتباب الأمن والاستقرار ومنع الحوادث الإرهابية غير أن هذا الحادث والحوادث الأخرى الماضية قد عكست بشكل واضح فشلها في إدارة مثل هذه الحوادث ، ومع أنه قد مضى أكثر من شهر على هذا الحادث إلا أن وحدة مكافحة الإرهاب (ATS) لم تتمكن حتى الآن من التعرف على المخططين بهذه العملية الإرهابية ، بالرغم من أن ذلك ليس بالأمر الغريب أو خلافاً لما كان متوقعاً من رجال الشرطة و وكالات الاستخبارات حيث كشفت التجارب السابقة عن فشل الجهات الأمنية الدائم في القبض على

المجرمين الحقيقيين واستهدافها الأبرياء للحفاظ على سمعتها .

إن العالم بأجمعه قام بإدانة العمليات الإرهابية التي وقعت في مدينة مومبائ والتي تسببت في مقتل المئات من الأشخاص ، وهذا أمر طبيعي لابد منه ، إلا أن استهداف المسلمين بصفة خاصة والإساءة والاستفزاز الذي يتعرض لها المسلمون جراء هذه العمليات يعتبر أمراً مخجلاً ومخالفاً لمبادئ المجتمع المثقف ، لذا فإنه ينبغي أن يقوم المجتمع الدولي بإدانة ذلك بالمثل .

لقد تعرض المسلمون لمجازر عديدة في كل من بهاغلفور وميرت وماليانا وهاشفور بالإضافة إلى غجرات ، إلا أنه يبدو أن الحادث الأخير هذا قد أثار المخاوف في قلوب المسلمين الهنود والشعور بانعدام الأمن ، وذلك لأول مرة على هذا المستوى بعد نيل الهند الاستقلال ، خاصة في ظل ما تقوم به الجهات الأمنية من استهداف الشباب المسلمين وترويعهم والنظر إليهم بنظرات الشك والارتياب .

والجدير بالذكر أن أحد الصور التي تم نشرها بواسطة "بريس ترست آف إنديا" (PTI) والتي شوهد فيها أحد رجال الشرطة وهو يقوم بتفتيش رجل مسن متدين بالقرب من القلعة الحمراء بمدينة دلهي للتأكد من أنه لا يخفى متفجرات داخل قبعته ، قد كشفت عن مدى المعاملات السيئة والمتدنية التي يتعرض لها المسلمون بواسطة رجال الشرطة في الهند .

وانطلاقاً من هذا الشعور ، قام حوالي ١٩ / نائباً مسلماً بالمجلس الأعلى والأدنى للبرلمان بغض النظر عن انتمائهم للأحزاب السياسية المختلفة بعقد لقاء مع رئيس الوزارة الدكتور منموهن سنغ يوم ٢٨/يوليو الماضي لاطلاعه على قلق المسلمين السائد حول ما يتعرض لها أبناء الطائفة الإسلامية من إهانات وإساءات في مختلف أنحاء الهند بصفة متواصلة من قبل رجال الأمن ، وطالبوا بوضع حد لها فوراً ، علماً بأنه ولأول مرة منذ أن تم هدم المسجد البابري التاريخي ببلدة

"أيودهيا" في شهر ديسمبر عام ١٩٩٢م قام النواب المسلمون بالتضامن والتنسيق فيما بينهم ورفع أصواتهم لقضية تخص المسلمين .

والجدير بالإشارة هنا إلى أن الزوار المسلمين من مختلف دول العالم لم يسلموا أيضاً من أذى الشرطة وجبروتها ، وخير مثال على هذه الظاهرة السخيفة لما تعرضت لها الناشطة الباكستانية في مجال حقوق الإنسان السيدة أسماء جهانغير التي قامت مؤخراً بزيارة إلى نيودلهي للمشاركة في أحد المؤتمرات لمناقشة قضايا انتهاك حقوق الإنسان في دول جنوب آسيا حيث فوجئت بمسئولي شرطة دلهي الذين قاموا بتفتيش غرفتها خلال دقائق من حجزها غرفة في أحد الفنادق بنيودلهي يوم ٣١ / يوليو الماضي بدون أي مبرر وبدون أن يصحبوا معهم فريق شرطة نسائي .

وفي حادث مماثل قامت الشرطة بفحص غرف ضيوف آخرين للهند من أمثال القاضي الباكستاني بالمحكمة العليا السيد فخر الدين إبراهيم ، والناشط النيبالي السيد محمدي صديقي وغيرهم كثيرون ، و ذلك باسم : "الحفاظ على أمن وسلامة البلاد من العناصر الإرهابية" وتدعي الشرطة بأن ما تقوم به من عمليات فحص وتفتيش ما هي إلا جزء من تشديدها للإجراءات الأمنية وإظهار لاستعدادات رجالها لحالة التأهب بمناسبة حلول يوم استقلال الهند ، لقد ظلت الهند تحتفل بعيد استقلالها منذ أكثر من نصف قرن إلا أن هذه هي المرة الأولى التي قامت فيها الشرطة بالتعامل السيئ مع ضيوفها ، صحيح أن هؤلاء الزوار لم يكونوا ضيوفاً بصفة رسمية للدولة إلا أنه كان ينبغي للحكومة الهندية الأخذ بالاعتبار بأنهم كانوا ضيوفاً على أرض الوطن .

فيما أعرب هؤلاء الضيوف عن دهشتهم واستيائهم تجاه هذا التعامل الاستفزازي حيث قالت السيدة أسماء جهانغير بأنها ما زالت مستغربة لما تبديه الحكومة الهندية من شكوك بصفة دائمة خلال زيارة الشخصيات الباكستانية للهند ، وأشار السيد صديقي إلى أننا

مواطنون نحظى بلحترام في بلادنا ، وأن هذه المعاملة السيئة التي تعرضنا لها لا تليق بالحكومة الهندية .

وعلى صعيد آخر ، أعرب كل من رئيس الوزراء السابق السيد إندر كومار غُجرال والصحفي المشهور والناشط لحقوق الإنسان السيد كلديب نيّر عن استيائهما لهذا التعامل الاستفزازي ، وقد أشار الأخير إلى احتمال أن يكون المجتمع قد طرأ عليه تغييرات زادت من حدة تدهور الأوضاع حيث يتم انتهاك حقوق الفرد علناً ، إن مثل هذه العمليات تعتبر مخجلة ومخزية وينبغي إدانتها .

هذا ؛ وكان رئيس الوزراء الدكتور منموهن سنغ قد أعرب عن أسفه البالغ لما حدث مع بعض الزوار من الشخصيات الإسلامية من عمليات إهانة تسببت في جرح مشاعرهم ، إلا أن السؤال المطروح هنا هو أنه بأي وجه يتقدم رئيس الوزراء إلى الشعب الهندي المسلم ليبدي تأسفه للإساءات والاستفزازات التي يواجهها المسلمون في بلادهم .

وإلى جانب ما قامت به الجهات الأمنية في الهند من إزعاج واعتقال لكبار الشخصيات من الضيوف الأجانب طالبت الحكومة الهندية حوالي ١٣ / شخصاً من دول أجنبية قدموا إلى البلاد بتأشيرة زيارة للمشاركة في برامج الدعوة مع مشرفي جماعة التبليغ بمغادرة البلاد خلال أسبوع ، كما أن إلقاء القبض على بعض أعضاء حركة الطلبة الإسلاميين (سيمي) مثل نائب تحرير مجلة : "أردو تايمز" دانش رياض في مدينة مومبائ ومراسل وكالة (UNI) للأنباء مسعود رضا في لكناؤ ، ومطالبة بعض الشخصيات الإسلامية البارزة في الهند بإعطاء تفاصيل زياراتهم إلى الخارج وتقديم جوازات سفرهم إلى مكاتب الاستخبارات ، وذلك بمجرد شكوك لا أساس لها على الإطلاق تظهر بشكل واضح مواقف الحكومة الهندية المعادية للمسلمين ، والتعامل معهم بالتعسف والجور وجعلهم موضع الشك والارتياب وإفساح المجال للدعاية ضد الإسلام والمسلمين مما سيؤدي إلى تشتيت وتفكيك

الوحدة الوطنية ، وبالتالي إلى إضعاف كيان الدولة .

إن نظرة فاحصة على مثل هذه الأوضاع السائدة في البلاد تكشف عن عاملين رئيسيين وراء ذلك ، العامل الأول : أنه عندما كان التحالف الوطني الديمقراطي بزعامة حزب بهارتيا جانتا يتولى مقاليد الحكم ، قام زعماؤها المتشددون والمتشبثون بالمعتقدات الهندوسية المتطرفة ببذل جهود واسعة لتعيين الأشخاص الذين يماثلونهم في الرأي في مناصب رئيسية هامة بمختلف الوزارات والقطاعات الحكومية لكي يقوموا ببث السموم في المجتمع لما يولونه من حقد وكراهية للمجتمع المحب للسلام ، وخاصة الذين يتميزون بمواصفات إسلامية ، والعامل الثاني والرئيسي يرجع إلى العلاقات الودية والحميمة التي أقامتها الحكومة آنذاك تحت إشراف التحالف الوطني الديمقراطي مع كل من الولايات المتحدة وإسرائيل واللتين تشكلان خطراً وتهديداً على أمن وسلامة العالم بما فيها الدول النامية ، وخاصة الدول الإسلامية ، وهكذا أدت هذه العوامل السياسية كنتيجة طبيعية إلى تغيير مجرى الأوضاع في الهند إلى الأسوأ .

لذا فإنني أرى أنه من الضروري أن تبادر الحكومة الهندية في هذه الساعات الحرجة والصعبة التي تمر بها الدولة بالتأمل في مدى عمق هذه المشكلة ، واتخاذ إجراءات صارمة ضد المسئولين الذين يقومون بالإساءة للمسلمين والأقليات بصفة عامة ، ويتخذون مواقف معادية ضدهم ، وذلك من خلال لجان تحقيق غير حكومية للبدء بعمليات تطهير هذه العناصر من مختلف الوزارات والقطاعات الحكومية ، كما أنه ينبغي إعادة النظر في السياسة الخارجية للدولة ، وخاصة العلاقات الهندية - الأمريكية والعلاقات الهندية - الإسرائيلية وذلك لما فيها مصلحة الدولة وتعزيز لوحدتها الوطنية ، خاصة وأن هذه المبادرة ستساهم وبدون شك في إقامة الأمن والسلام والاستقرار وإحراز التقدم والتنمية في بلدنا الحبيب .

***

من أعلام التاريخ الإسلامي :

سيدنا أبو بكر الصديق : وشجاعته

بقلم : الأخ زكي نور عظيم الندوي

لمحة موجزة عن حياة الصديق ﷺ :

نسبه : هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى القرشي التيمي ، يلتقي مع رسول الله في مرة بن كعب ، وأمه أم الخيرسلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وهي ابنة عم أبى قحافة .

لقبه : لقب أبو بكر بألقاب منها : الصديق ، والعتيق ، واختلف في السبب الذي قيل لآجله عتيق ؛ فقال بعضهم : قيل له عتيق لحسن وجهه وجماله ، قاله الليث بن سعد وجماعة معه ، وقال الزبير بن بكار وجماعة معه ؛ إنما قيل له : عتيق ؛ لأنه لم يكن في نسبه شئ يعاب به ، وقيل : إنما سمى عتيقاً لأن رسول الله ﷺ قال : **"أنت عتيق الله من النار"** ، وعن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ ؛ فقال له : **"أنت عتيق من النار"** فيومئذ نسمى عتيقاً (١) وسمى بالصديق ، قال علي ﷺ : إن الله تعالى هو الذي سمى أبا بكر على لسان رسوله صديقاً ، وسبب تسميته أنه بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ ولازم الصدق ، فلم تقع منه هناة ولا وقفة في حال من الأحوال ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لما أسري بالنبي الكريم

(١) محمد رسول الله : لمحمد رضا : ص/٦٩ .

ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كان آمن وصدق به وفتنوا به ، فقال أبو بكر : إني لأصدقه في ما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء غدوة و روحة ، فلذلك سمى صديقاً (٢) .

وذكر عباس محمود العقاد (٣) أنه سمى بهذين اللقبين في الجاهلية والإسلام على السواء ، أما الصديق فمعرفته به في الجاهلية لأنه كان يتولى أمر الديات وينوب فيها عن قريش فما تولاه من هذه الديات صدقته قريش فيه وقبلته وما تولاه غيره خذلته وترددت في قبوله وإمضائه ، وأما العتيق فلأن أمه لم يكن يعيش لها ولد فاستقبلت به الكعبة ، وقالت : اللهم إن هذا عتيقك من النار فهبه لي ، فعاش فعرف باسم عتيق .

كنيته : كني أبو بكر بهذه الكنية ، وقيل في نسبه أنه كني به لابتكاره الخصال الحميدة فلما أسلم آزر النبي الكريم ﷺ في نصر دين الله تعالى بنفسه وماله .

حياته : ولد أبو بكر سنته ٥٧٣هـ بعد الفيل بثلاث سنين تقريباً ، وكان ﷺ صديقاً لرسول الله ﷺ قبل البعث ، وهو أصغر منه سناً بثلاث سنوات ، وكان يكثر غشيانه في منزله ومحادثته ، وكان من رؤساء قريش في الجاهلية محبباً فيهم مؤلفاً لهم ، وكان استبلق ذي الديات إليه في الجاهلية ، وكان إذا عمل شيئاً صدقته قريش ، وأمضوا حمالته وحمالة من قام معه وإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه ، وكان أعلم العرب بأنساب قريش ، وما كان فيها من خير وشر ، وكان تلجراً

(٢) أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين - لمحمد رضا : ص/٨ .

(٣) عبقرية الصديق - لعباس محمود العقاد : ص/١٠ .

ذا ثروة طائلة، حسن المجالسة عالماً بتعبير الرؤيا، وقد حرم الخمر على نفسه في الجاهلية.

إسلامه: لما أرسل الله سبحانه جبرئيل برسالته الخالدة إلى محمد ﷺ وجعله نبياً لهذه الأمة؛ فكان ممن آمن به وبما جاء به من السابقين إليه أبو بكر حتى قيل: أنه أول من آمن على الإطلاق، قال الشعبي: سألت ابن عباس من أول من أسلم؟ قال أبو بكر: وقال حسان بن ثابت: وأول الناس قد ما صدق الرسول، وقال الرسول الحبيب ﷺ: "ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبي بكر ﷺ، ما عتم عنه حين ذكرته له إلا بادر إليه" (٤).

قال العلماء: لا يعرف أربعة متناسلون بعضهم من بعض صحبوا رسول الله ﷺ إلا آل أبي بكر الصديق، وهم: عبد الله بن أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة، وأيضاً أبو عتيق بن عبد الرحمن ابن أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنهم، فها هو أبو بكر الوحيد الذي أسلم وأسلم أبوه وابنه وابن ابنه وكلهم صحبوا رسول الله، لا يشاركه فيها أحد من الصحابة غيره (٥).

موازرته للنبي ومصاحبته له:

كان أبو بكر الصديق بعد ما أسلم مصاحباً له في كل شئ في المنشط والمكره، وفي الضراء والسراء، بل كان بمنزلة الوزير منه فكان ﷺ يشاوره في أموره كلها، ولما اشتد أذى كفار قريش لم يهاجر إلى الحبشة بل بقي مع رسول الله ﷺ وهاجر معه إلى المدينة تاركاً عياله وأولاده، وأقام معه في الغار ثلاثة أيام، قال تعالى: ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ

(٤) ملخصاً من: أبو بكر الصديق - لمحمد رضا: ص/١٠. (٥) نفس المصدر: ص/٧.

هُمَا فِي الْغَارِ * إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ * لَا تَحْزَنْ * إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (٦).

وقد قال ﷺ: "ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه بها ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافيه الله بها يوم القيامة" يفسر ذلك قوله ﷺ: ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر، واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته، وقد ثبت عنه ﷺ: أن عائشة أحب الناس إلى رسول الله ومن الرجال أبوها (٧)، حتى إن رسول الله ﷺ قال: "ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافيه الله به يوم القيامة، ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن صاحبكم خليل الله، رواه الترمذي (٨).

وقد كان النبي الكريم ﷺ يكرمه ويجله ويعرف أصحابه مكانه ويثني عليه في وجهه، واستخلفه في الصلاة، ويختلف إلى داره بمكة مصبحاً وممسياً من كل يوم ويختصه بمصاحبته حين هاجر من مكة ويؤثره بخاصة أمره كله (٩).

والرواة يتحدثون بأنه كان رجلاً تاجراً وبأنه أسلم وعنده أربعون ألف درهم، فلما هاجر إلى المدينة مع النبي الكريم ﷺ لم يكن قد بقى له من هذا المال إلا خمسة آلاف درهم، أنفق سائر ماله في مواساة النبي والمسلمين (١٠).

هجرته: ولما كانت الهجرة جاء رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وهو

(٦) محمد رسول الله - لمحمد رضا: ص/٧١.
(٧) عبقرية الصديق - للعقاد: ص/١٧٤.
(٨) مشكاة المصابيح: ج/٣، ص/٣٣٧.
(٩) الشيخان - لطه حسين: ص/٢٢. (١٠) نفس المصدر: ص/٢٤.

نائم فأيقظه ؛ فقال رسول الله ﷺ : قد أذن لي في الخروج ، قالت عائشة : فلقد رأيت أبا بكر يبكى من الفرح ، ثم خرجا حتى دخلا الغار ، فأقاما فيه ثلاثة أيام ، حتى ورد في المشكاة .. أن عمر ذكر عنده أبو بكر فبكى وقال : وددت أن عملي كله مثل عمله يوماً واحداً من أيامه وليلة واحدة من لياليه ، ما ليلته فليلة سار مع رسول الله ﷺ إلى الغار ، فلما انتهيا إليه قال : والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فإن كان فيه شئ أصابني دونك فدخل فكسحه ، و وجد في جانبه ثقباً ، فشق إزاره وسدها به وبقي منها اثنان فألقمهما رجليه ثم قال لرسول الله ﷺ ، أدخل ، فدخل رسول الله ﷺ و وضع رأسه في حجره ونام ، فلدغ أبو بكر في رجله من الحجر ، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ ؛ فقال : "ما لك يا أبا بكر ، قال : لدغت فداك أبي وأمي فتفل رسول الله ﷺ فذهب ما يجده ثم انتقض عليه وكان سبب موته" رواه رزين (١١) .

وذكر الحاكم في المستدرك : خرج رسول الله ﷺ إلى الغار ومعه أبو بكر فجعل يمشى ساعة بين يديه وساعة خلفه ، حتى فطن له رسول الله ﷺ ، فسأله : فقال له : يا رسول الله ! أذكر الطلب فأمشى خلفك تم أذكر الرصد فأمشى بين يديك ، فقال : يا أبا بكر لو كان شئ أحببت أن يكون بك دوني ؟ قال : نعم ، والذي بعثك بالحق (١٢).

- **الغزوات :**

اشترك سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ في جميع غزوات الرسول الكريم ﷺ ولم يتخلف عن أحد منها ، حتى كان مع الذين ثبتوا مع

(١١) مشكاة المصابيح : ج/٣ ، ص/٣٣٩ .

(١٢) زاد المعاد - لابن القيم : ج/٢ ، ص/١٣٨ .

رسول الله ﷺ في غزوة أحد ، وقد بعثه رسول الله ﷺ قائد السرية إلى وادي القرى في رمضان سنة ٦هـ لما أن بطن فزارة يريد اغتيال النبي الكريم ﷺ فقتل أبو بكر من قتل ورجع فاتحاً (١٣) ، يقول العقاد : لما وجب القتال كان هو أقرب المقاتلين إلى رسول الله ﷺ في كل غزوة وكل مأزق من مآزق الجلاد ، وانهزم كثير من الشجعان في بعض الملاحم الحازبة ولم تذكر له قط هزيمة في ساعة من ساعات الشدة ولا ثبت نفر قط حيث يصعب الثبات إلا كان هو بين أول الثابتين (١٤) .

- **الخلافة :**

بعدما توفي رسول الله ﷺ اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لينتخبوا خليفة لرسول الله ﷺ ، ولما علم بذلك عمر وأبو عبيدة بن الجراح خرجا مع أبي بكر إلى هذه السقيفة وتشاور الصحابة فيما بينهم حتى اتفق كلهم على تولى الخلافة لصاحب رسول الله في الغار ونائبه في إمامة المسلمين للصلاة وأقر بهم مودته وصحبته له وأولهم إسلاماً وأنصرهم للضعفاء والمساكين ، وأصدقهم تصديقاً وتسليماً وأرحمهم ، ألا وهو أبو بكر الصديق ﷺ ، وبايعه جميع الأنصار والمهاجرين ، نعم قد تخلف بعض منهم ولم يبايع على الفور وذلك لأسباب لا تتعلق باستحقاق الخلافة لأبي بكر بل لأسباب أخر ، ولكن لم يمض وقت حتى بايع جميعهم منهم سعد بن عبادة وعلي بن أبي طالب .

وكانت في خلافته وقائع تصدى لها الصديق بذلك العزم الذي تصدى به لكل ما عقد النية عليه ، وآمن بصوابه وأقدم إقداماً كأنه

(١٣) الرحيق المختوم : ص/٣٧٥ ملخصاً .

(١٤) عبقرية الصديق - للعقاد : ص/٤٤ .

لا يعرف المبالاة والتدثير (١٥) فلما تولى الصديق ﷺ الخلافة أنفذ بعثة أسامة لتوليد الهيبة للإسلام في قلوب الأعداء، وقضى على المرتدين الذين بغوا على الإسلام بعد وفاة النبي الكريم ﷺ وأخضع بني غسان وهزم الفرس، ودخلت جيوشه عاصمتهم، وتغلب على العراق، وجهّز جيشاً يبلغ عدده ثلاثين ألفاً لمحاربة الروم في ذلك، وكل ذلك في سنتين، يكتب العقاد: "يحق لمن يؤرخ تلك الحوادث، ولمن يبحث في صفات الصديق ومناقبه أن يسأل، ما مبلغ تلك الثقة بالإيمان وما مبلغها من الحساب"، ثم يجيب بنفسه فيقول: إنه سير البعوث لإخضاع الجزيرة العربية وهي ترتج رجتها الكبرى وليس معه من الجند إلا قلة محدودة من أهل تلك الجزيرة وأنه سير البعوث إلى تخوم فارس والروم وليس معه من قوة غير المسلمين من العرب، مستثنى منهم في أول الأمر كل من تابوا بعد ردة، وأنه لتفاوت بين القوتين أعظم من التفاوت بين جيش الخليفة وجيوش المرتدين (١٦).

وفي أقل من ثلاث سنوات قصار أنجز ما أنجز من تلك المآثر الطوال، وفي أقل من ثلاث سنوات أنفذ بعثة أسامة وفي سبيلها ما فيه من صعاب، وقمع الردة وحولها ما حولها من خطره و وطئ حدود فارس والروم ولها ما لها من هيبة ومنعة، ثلاثة أركان للدولة الإسلامية لم يكن ليقوم لها ركن قبل أن تقوم، ولو أنها حسبت لثلاثين سنة - ولم نحسب لثلاث سنوات قصار - لجللتها جميعاً بالثناء والفخار.

وهناك شئ أقوم للدولة الإسلامية من جميع هذه البعوث لأنه دستور هذه الأمة التي لم تقم لها قائمة لغيرها وهو جمع القرآن.

(١٥) عبقرية الصديق - للعقاد: ص/١٤٦.
(١٦) نفس المصدر: ص/١٥٦.

وهكذا أنفق أيام خلافته راضياً مرضياً لم ينكر عليه أحد من المسلمين شيئاً، ولم ينكر هو على أحد من المسلمين، ولقي الله راضياً عن المسلمين والمسلمون عنه راضون، ولكن قبل أن توفى استشار الصحابة في مسألة الخلافة بعده وأعلن بأني استحلفت عمر على الناس.

توفي ﷺ لثمان بقين من جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال، ﷺ وأرضاه (١٧).

- **مناقبه:**

قد مر كثير ما يدل على مناقب سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ وهناك البعض الآخر من الأحاديث الصحاح.

روى عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي الكريم ﷺ قال: "إن من آمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته لا تبقين في المسجد خوخة الأخوخة أبي بكر، وفي رواية ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، متفق عليه.

وروى المسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت؛ قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: ادعى لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن، و يقول قائل أنا، و يأبى الله و المؤمنون إلا أبا بكر (١٨).

وروى الشيخان عن جبير بن مطعم ﷺ قال: أتت النبي امرأة فكلمته في شئ، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله، أرأيت

(١٧) عبقرية الصديق - للعقاد: ص/١٠٨.
(١٨-١٩) مشكاة المصابيح: ج/٣، ص/٣٣٧.

أن جئت ، و لم أجدك كأنها تريد الموت ، قال : فإن لم تجديني فأتي أبا بكر (٢٠) .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا في زمن النبي الكريم ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً ، وفي رواية لأبي داؤد قال : كنا نقول ورسول الله ﷺ بين أظهرنا أفضل أمة النبي بعده أبو بكر (٢١) .

وروى ابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ قال ؛ قال رسول الله ﷺ : "ما نفعني مال قط ، ما نفعني مال أبو بكر ، قال : فبكى أبو بكر ، و قال : يا رسول الله ! هل أنا ومالي إلا لك" (٢٢) .

وعن علي قال ؛ قال رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ، لا تخبرهما يا علي ما داما حبيبين (٢٣) .

وعن ابن عمر ﷺ قال : خرج رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر ؛ فقال : هكذا نبعث (٢٤) .

وأكتفي على هذا القدر من الأحاديث ، وقد ورد كثير من الأحاديث في فضل الصديق حتى ونزلت كثير من الآيات القرآنية في شأن أبي بكر ، وقد سماه القرآن ثاني اثنين ، وكان أبو بكر أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ وأصحبه حلاً وترحالاً ، وصلحبه في الغار والهجرة ، وأول الخلفاء بعده وإمام المسلمين في صلاتهم في حياة النبي الكريم وغير ذلك مما لا يمكن حصرها ولا يناسب ذكرها في مثل هذه العجالة الصغيرة .

(٢٠-٢١) المشكاة : ج/٣ ، ص/٣٣٦ .

(٢٢-٢٣-٢٤) سنن ابن ماجة : ج/١ ، ص/٣٦ .

ولكنه بنيان قوم تهدما

الشيخ عبد الله العلي المطوع في ذمة الله تعالى

بقلم : الدكتور سعيد الأعظمي الندوي (*)

فوجئ العالم الإسلامي بوفاة الداعية الإسلامي الجليل والرجل المثالي في الصلاح والورع معالي الشيخ عبد الله العلي المطوع ؛ أحد أعلام الكويت ، في ٣/سبتمبر ٢٠٠٦م الموافق ١٠/شعبان ١٤٢٧هـ يوم الأحد بعد أداء صلاة الظهر مباشرة أثناء وجوده في مكتبه واشتغاله بالأعمال ، وكان ذلك إثر نوبة قلبية مفاجئة ؛ فَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ .

غادر إلى ربه الكريم في أحسن حال وبزاد طيب من صالح الأعمال ، فقد وفقه الله تعالى إلى التمسك بمكارم الأخلاق في جميع أعماله الظاهرة والباطنة ، وتمثيل حياة المسلم في كل زمان ومكان ، قائماً بالعمل الإسلامي الخيري والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة وباذلا طاقاته كلها في سبيل إرضاء الله تعالى وامتثال أوامره ، عرفه العالم كله رجلاً مثالياً في الإيمان والعمل ، والعقيدة والأخلاق والمعاملات ، وقد بلغ في الإنفاق في سبيل الله تعالى ذروة عالية وقمة شامخة ما كان يضارعه في ذلك إلا قليل ، كان ذا اهتمام كبير بالاطلاع على أحوال المسلمين وسير الدعوة الإسلامية في العالم فكان يتابع أخبار العالم الإسلامي ويفتش عن الأحداث والسياسات العالمية ، ويدرس الأوضاع بكل دقة وبصيرة إيمانية ويؤدي مسئوليته نحو ذلك بكل أمانة ونزاهة .

ومن أصدقائه المخلصين معالي الشيخ يوسف جاسم الحجي ؛ وزير الأوقاف سابقاً بدولة الكويت ؛ ورئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية حالياً ، فكان التعاون بينهما مستمراً في جميع الشئون الإسلامية ، وكانا يتحملان هموم الأمة والمسلمين بغاية من الشعور بالمسئولية ، بارك الله في أعمال معالي الشيخ الحجي وأبقاه ذخراً للإسلام إلى أمد طويل .

أول ما لقيته في الكويت في عام ١٩٦٩م في مكتبة مرافقاً مع فضيلة

(*) رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي" ندوة العلماء لكناؤ (الهند) .

الشيخ الحاج عبد الرزاق الصالح المطوع (رحمه الله رحمةً واسعةً) فتلقاني بحب وحفاوة، وسألني عن أحوال المسلمين في الهند، وعن ندوة العلماء ورجلها العظيم سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، وقدمت إليه نسخة من مجلة **البعث الإسلامي** الصادرة من ندوة العلماء منذ عام ١٣٧٥هـ الموافق عام ١٩٥٥م، وعدداً من كتب ومؤلفات سماحة الشيخ الندوي رحمه الله ففرح بهذا اللقاء والتعارف الجديد بأخ في الدين، ينتمي إلى بلاد الهند وتلاميذ ندوة العلماء.

ثم تكررت زيارتي له كلما مررت بالكويت في طريقي إلى المملكة العربية السعودية، وفي كل مرة كنت أرافق سعادة الأستاذ الشيخ عبد الله العقيل؛ مدير الشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف لدولة الكويت آنذاك، لزيارته والاستفادة من مجالسه وأفكاره الإسلامية، وأساليب دعوته إلى الإسلام، وكان قد عرفني عن طريق مجلة **البعث الإسلامي** التي أصدرها صديقي الأثير سعادة الدكتور محمد الحسني رحمه الله في عام ١٩٥٥م، وقد كنت زميلاً له في المجلة وغيرها من العمل الإسلامي، من أول اليوم، وكان سعادة الشيخ عبد الله العقيل معجباً بالمجلة، فطلب من إخوانه المحبين اشتراكات فيها، وبمجرد توجيهه كان عدد الاشتراكات في المجلة من الكويت بكمية وافرة، فكان يحول قيمة الاشتراكات إلى مكتب المجلة بمساهمة وجيهة من الراحل الكريم رحمه الله.

كان الفقيد رحمه الله كبير الاهتمام بإقامة مراكز الدعوة والتعليم والتربية في جميع أنحاء العالم، وكان حريصاً على إنشاء المرافق العامة، من المستشفيات والمستوصفات والمؤسسات العلمية والمدارس والمكتبات، وإتاحة الفرص للتدريبات المهنية من كل نوع لأصحاب الحاجات، وكان ينفق عليها من أصل ماله لمجرد ابتغاء وجه الله، وبطريق لا يعلمه إلا الله، ولذلك كان قد طلب مني أن أزكي الهيئات الخيرية ومراكز ومؤسسات تعليمية في الهند، ذاك أنه عرفني جديراً بهذه المسئولية و وضع في ثقته

واعتماده، فكان لا يرد أي شخص يحمل تزكية مني إليه، وهذا من باب حسن الظن بهذا العاجز، وكان يميز بين الأصلية والمزورة، فكان يبعث إلي مجموعة من الأرواق المزورة، وينصحني بالحذر من أمثالهم، وكانت تدقيقاته في الشئون المالية بوجه خاص بالغة إلى آخر المدى، ذاك أن الله سبحانه وتعالى كان قد رزقه طبيعة من التبين والتحقيق نزيهة عفيفة أمينة في الأمور كلها، قلما يشاركه فيها أحد.

عرفني إلى شقيقه الأكبر فضيلة الشيخ عبد العزيز العلي المطوع، وزكاني عنده فكان يثق بي ويحبني، وقد دعاني ذات مساء إلى منزله في الشويخ، فذهبت إليه مع الأخ الكبير سعادة السيد إبراهيم الحسني (أحد أعضاء الأسرة الحسنية) في الهند وهو مقيم في الكويت من مدة.

فرحب بنا ولما حان الأفطار جلسنا على مائدة حافلة غنية، وتذاكر معنا حول الشئون الدعوية ودور ندوة العلماء في هذا المجال وقد تحدث عن سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، فقد كان يحبه ويعظمه وبعد ذلك تكررت زيارتي له في الكويت، وطلبت من الشقيقين كليهما زيارة الهند حتى نسعد بالترحيب بهما في رحاب ندوة العلماء، ولكن لم يقدر لنا ذلك.

كان الفقيد رحمه الله يعيش هموم وأحزان الأمة الإسلامية بكاملها، فما عاش فارغ القلب والبال منها، وما أغفل أوضاع المسلمين في أي لحظة، فكان ينام بذكرها، والتفكير في استبدالها بأحسن منها، ويصحو على ذكر الله فكان أول شئ يهتم به أحوال المسلمين في العالم، ولا يبالي بما إذا كلف تغيير الأوضاع وتحسين الأحوال مالاً كبيراً، ونفقات باهظة مع زهد في حياته وحاجياته الشخصية والعيش بالكفاف مع أهله وأسرته.

كان يبالغ في تفقد أحوال المسلمين من ذوى الحاجات، ومن الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام، وينفق عليهم بسخاء، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ لَنْ تَنَالُوْا الْبِرَّ * حَتَّى تُنْفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ * وَ مَا تُنْفِقُوْا مِنْ

شَيْءٍ * فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيْمٌ ﴾ و وفقه الله تعالى إلى وقف عمارات للفقراء والمحتاجين، وينفق عليهم بريعها، وتكفل بخمسين ألف يتيم، كما يشهد بذلك فضيلة الشيخ أحمد القطان الذي عاش معه مدة لا بأس بها ورأه في جميع أحواله وليله ونهاره عن كثب، يقول: "ركبت معه السيارة وذهبت أصلى صلاة الظهر في المسجد؛ فقال لي: اجلس معي يا شيخ أحمد، حتى تشهد أنني أوقفت الآن سبع عمارات في منطقة خيطان، وهي أكبر ثروة عندي في البلد تقدر بالملايين (من الدنانير) للأرملة واليتيم والمسكين والفقير في أرض مصر وغيرها من الأمة العربية".

هذا الوقف لم يكن إلا للأمة العربية وخاصة لمصر، ولكن الذي كان يعطيه لوفود المسلمين في العالم التي تترى عليه، وينفقه على الأمة الإسلامية غير الأمة العربية ربما كان أكثر بكثير من هذا الوقف، كان مطبوعاً على طبيعة الإنفاق والعطاء، والعطف على العمل الإسلامي حيثما وجد، والحدب على الجماعات التي تعمل للإسلام ولنشر الدعوة الإسلامية في أرض الله، وإعلاء كلمته في كل مكان على جميع المستويات، كان أسداً مغواراً - رغم انحراف صحته - في مجال الصدع بالحق والخوض في معركة إحقاق الحق وإبطال الباطل، فلم يكن يلين موقفه في أيّ حال من العقيدة الصحيحة والإيمان الراسخ، والتمسك بالشريعة وطاعة الله ورسوله ﷺ فكان من أشد الناس التزاماً بالدين في جميع الأمور والأعمال.

كان من أعلام الأمة إخلاصاً وأخلاقاً وشديد القلق على ما يدور في العالم من أحوال ضد الإسلام ولكن شجاعته الإيمانية كانت تتجلى كلما أصيب المسلمون بأوضاع غير مرضية، وكلما علم بما خطط المناوءون للقضاء على ميزة الأمة الإسلامية، واغتصاب حقوقهم واحتلال ديارهم، فيقوم بتدبيرات لوقف الإجراءات غير الشرعية، فكان لا يبخل بشئ من الوقت والجهد والمال والوسائل لدفع الظلم وقمع الظالمين، وكان يتألم ويبكى دماً مما يجرى في فلسطين ودول الأقليات المسلمة في العالم، ويهتم

اهتماماً كبيراً بإعادة الشرعية إلى أهلها، والحد على التعدي والطغيان مع ما كان يتكفل بالأرامل والأيتام الذين كانوا نتيجة العدوان على البلد، يتابع مجهوداته من جميع النواحي على أخذ أيدي الظلمة من الكفار والمشركين.

إن هذا الرجل المغوار المعطاء شق طريقاً لتمثيل الحياة الإسلامية في جميع الأحوال والظروف فكان مثالاً فذاً في المجتمع الإسلامي ونموذجاً عالياً للعالم والداعية والصديق والعدو والغني والفقير، ولجميع الناس من غير خلاف كان يتبنى قضايا المسلمين، ويساهم في حل المشكلات بقلب مؤمن واثق بوعد الله تعالى وإيمان راسخ، بالجزاء الأوفى، وإنفاق خالص لوجه الله تعالى، وكانت له آراء دقيقة في السياسة العالمية وقادة الحكومات والدول غير المسلمة، يدرس وجهات الأنظار لكبار السياسيين، ويطلع على ما تطويه نفوسهم نحو الإسلام والمخططات التي كانوا يدبرونها ضد الأمة الإسلامية، والمكايد التي كانوا يكيدونها لإخراج هيبة العقيدة والتشكيك في تعاليم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

والآن يحلو لي أن أنقل من سيرته الذاتية العطرة بلسان صديقه الشيخ أحمد القطان الذي عاش معه ورافقه في الحل والترحال إلى مدة أربع سنوات، يقول: رافقته في الصيف خلال الأربع سنوات فرأيته يحرص على صلاة الفجر، ويحضر جميع أبنائه ريكون من أول الناس حضوراً إلى المسجد ثم يجلس يستمع إلى ما يلقى من درس بعد صلاة الفجر إلى وقت الشروق كل يوم، ثم يصلي صلاة الشروق ويدعو كل من في المسجد على مائدة إفطاره، ويواصل الشيخ أحمد قائلاً: وبعد الإفطار نتحدث معه في أمور الأمة فيهدي إلينا الكتب والرسائل المطبوعة ويرد على المكالمات، ثم بعد ذلك له في يوم الثلاثاء درس ثابت في ديوانه يحشد فيه الشعراء والعلماء والخطباء والأدباء، ويدلى كل واحد منهم بدلوه.

وكان في هذا الموسم الصيفي لا حديث لنا إلا أحداث القدس

والأقصى ولبنان، ويدافع عن الأمة وعن مقدساتها ودمائها وأعراضها، وهو يحمل همها، ويبكي في الليل والنهار على الأرملة واليتيم والمسكين والفقير، ويقول: يا ليتني تصلني أخبارهم كلهم، وبإمكاني أن أسد حاجتهم وعوجهم".

كان علماً شامخاً في كل شئ، فقد رزقه الله تعالى نعمة الإسلام بأتمها التي تجسدت في شخصيته العملاقة من غير استثناء، ونفذها في جميع أعماله ونشاطاته وسلوكياته ومعاملاته، فكان رمزاً إسلامياً بارزاً جديراً بالتقليد والاتباع، كما كان محباً لبناء شخصية أطفال الحي والبلاد بتعليم القرآن وسنة رسوله ﷺ، وحريصاً على أن ينشأ جيل الشباب على أسس إسلامية وقيم إنسانية، ليكونوا قدوة صالحة للشباب الآخرين في الفضائل والأخلاق، ويبتعدوا عن الرذائل وسفاسف الأمور، وقد أنشأ لتحقيق هذا الغرض جمعية الإصلاح الاجتماعي، ونظمها تنظيماً دقيقاً ببرامج التربية الإصلاحية بالدروس والمحاضرات والنشاطات الدعوية والتربوية، كان يتمتع بالجمع المتزن بين حسنتي الدين والدنيا، وبين الدين والآخرة، وبين العلم والإيمان.

و قد تجلت هذه الجامعية في مجلته الأسبوعية التي أصدرها باسم: "المجتمع" فكانت مجلة المسلمين في أنحاء العالم تضم بين جنباتها التحليل السياسي والأحداث العالمية والفكر الديني وأحوال المسلمين على مدار العالم، والنشاطات الدعوية وأوضاع العالم الإسلامي، وكل ذلك بأسلوب واقعي ومستوى صحفي رفيع، وما كان يبالي بما تكلف المجلة من ميزانية هائلة ما دامت هي عملاً دينياً، دعوياً جامعاً.

آخر ما لقيته في المدينة المنورة في حفل جائزة سمو الأمير نائف بن عبد العزيز في شهر أغسطس يوم ٢٠٠٥/٨/٢٤م، وقد سعدت بالجلوس بجواره في الحفل، وتمتعت كثيراً بصحبته وأحاديثه وأفكاره، وقد سألني عن عمري؛ فقلت: بلغت السبعين؛ فقال: وأنا قاربت الثمانين.

ولما بلغني نبأ حادث وفاة نجله الكبير الشيخ بدر المطوع في شهر شوال عام ١٤٢٦هـ، قمت بتعزيته، فرد عليها في اليوم التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الفاضل الشيخ سعيد الأعظمي الندوي حفظه الله

رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي / ندوة العلمه - لكناؤ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقينا ببالغ الشكر والتقدير تعزيتكم ومواساتكم بوفاة الابن "بدر" يرحمه الله، ندعو المولى جلّ شأنه أن لا يفجعكم بعزيز، وجزاكم الله عن أخيكم خير الجزاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٢/شوال ١٤٢٦هـ
٢٠٠٥/١١/٢٣م

عبد الله علي المطوع
(دولة الكويت)

كان قد ودع عالم الكويت الجليل فضيلة الشيخ علي الجسار، وأشاد بمناقبه وتحدث عن تاريخه قبل وداعه الأخير بأسبوعين فقط، حيث توفي الشيخ الجسار ٢٦/رجب ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠/من شهر أغسطس ٢٠٠٦م يوم الأحد، وتوفي الشيخ المطوع، يوم الأحد ٣/من شهر سبتمبر ٢٠٠٦م الموافق ١٠/من شهر شعبان ١٤٢٧هـ.

تغمده الله بواسع رحمته، وغفر له زلاته، وأسكنه فسيح جناته، وأخلف بعده من أنجاله وأعضاء عائلته من يسد فراغه، ويقوم بأعماله التي كان ينجزها، والهدف السامي الجليل الذي عاشه طوال حياته، وألهم أهله وذويه وجميع أصدقائه ومحبيه في العالم كله، الصبر والسلوان، وجعله ممن أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى وصحبه وبارك وسلم

صور و أوضاع :

مكافحة الإرهاب تتحول إلى وسيلة للاستعمار

محمد واضح رشيد الحسني الندوي

إن الوضع في العالم الإسلامي كله خاضع عملياً للنفوذ الأجنبي، وتابع له، بل مرتبط بالعالم الغربي الذي استعمره مدة طويلة، ولا يزال ينفذ مخططاته الاستعمارية، ويسيطر على ثروات البلدان الإسلامية وذخائرها، التي تشكل قوام حياتها، ويخطط لتبقى هذه السيطرة على ذخائرها مدة أطول.

كان من الطبيعي أن يحدث في طبيعة المثقفين بالثقافة العصرية الذين كانوا يحملون عاطفة وطنية و وعياً دينياً، شعور بهذه التبعية وانعزالهم عن المشاركة في عمل قيادة البلاد، وتسيير نظامها حسب مصالح البلاد الوطنية والطبيعية، وقد ظهرت مطالب بالتحرر من هذه السيطرة الأجنبية في بعض الدوائر، فلجأت الدول التي تسيطر على ثروات الدول الإسلامية وذخائرها ونظامها السياسي والاقتصادي إلى القضاء على بوادر هذا الاتجاه، واتخذت إجراءات للسيطرة على مصادر تشكيل الذهن، والشعور، بوسائل التعليم والتربية والإعلام، وطالبت الحكومات القائمة في هذه البلدان بحذف ما يحدث الشعور الذاتي في الدارسين، واتخذت وسائل لتوريط أصحاب الوعي القومي والديني في قضايا تشغل بالهم، وتدفعهم إلى الدفاع عن أنفسهم، وتعزلهم عن مواقع النفوذ، وتستغل لهذا الغرض سائر وسائل الإعلام التي تشن هجوماً على الإسلام والمسلمين، فتروج هذه الوسائل الإعلامية ما يبث الشكوك والشبهات في الأذهان، ويسلب الثقة في سداد الإسلام لهذا العصر، ويعرض واقع العالم الإسلامي في منظور مظلم يبعث على اليأس من نهوضه، ويدعو إلى محاكاة

الحياة الغربية، وتعكف المنظمات السرية في ضوء السياسة الغربية على إحداث أزمات وأحداث في مختلف أنحاء العالم، وتنسب هذه الأحداث إلى المنتمين إلى الإسلام لتشيع في العالم كله أن الانتماء إلى الإسلام يحدث طبيعة العنف، لأن الإسلام كما روجه حملة الأقلام في الغرب هو دين العنف، والرسول الكريم ﷺ الذي كان رحمة للعالمين، هو رسول العنف، يلقن أتباعه بالقتل، وإن كل من يحمل الاتجاه الإسلامي هو إرهابي، عدو للإنسانية، وقد أشار إلى هذا التفكير البابا بنديكت (Poop Benedict XVI) في خطابه الذي ألقاه في ألمانيا في ٢٠٠٦/٩/١٣م، فأعاد ما كتبه الملك البيزنطيني في القرن الرابع عشر أن محمداً ﷺ لم يأت بشئ جديد، أنه استخدم السيف لنشر دينه.

كان هذا الفكر محدوداً ومقصوراً في أوربا، وقد حدث تطور جديد بعد اعتداء ٩/١١ على نيويورك، وهو أن هذه السياسة التي كانت محدودة في العالم الإسلامي، امتدت إلى العالم كله بامتداد السيطرة الغربية إلى الدول الآسيوية والإفريقية الأخرى، فأشركت الدول الغربية الدول الأخرى غير الإسلامية في حصار الاتجاه الإسلامي وقمعه، وتخويفه بالخطر الإسلامي أو النهضة الإسلامية، وقد كانت هذه الدول محايدة، وكانت لها علاقات ودية مع العالم الإسلامي، فجعلت هذه الدول المحايدة تقلد الغرب في الضغط على الاتجاه الإسلامي وتشويهه، وتوريطه في الأعمال التي تنسب إلى الإرهاب.

لقد استخدمت هذه القوى المحاربة للإسلام، التعليم والإعلام، وكانت الحرب كلامية، ولكن دخلت هذه الحرب في مرحلة حرب الأعصاب ضد الاتجاه الإسلامي، فقد بدأت تستخدم وكالات المخابرات السرية وسائل تنظيم أحداث يحمل المسلمون مسئوليتَها، وتتخذ إجراءات لمنع التحرك الحر للمسلمين، وإشراكهم في مجال الحصول على التفوق والنبوغ في العلم، واختبار صلاحياتهم، وبذلك صارت حياة المسلمين في العالم كله معرضة للمضايقة، ويزيد هذا الوضع تأزماً وشدةً وقوع أحداث دامية، كتفجيرات، أو اعتداءات على المكاتب، أو المعابد، أو السفارات،

لم يعلم بعد من يدبر هذه الهجمات قضائياً، إلا أنها تنسب في سائر الأحوال وإن كان الضحايا من المسلمين إلى الإسلاميين أنفسهم، وهو وضع من شأنه أن يحدث رد فعل في بعض النفوس الحادة، أو مركب النقص والشعور بالانهزامية، في نفوس أصحاب الهمم الفاترة، ويؤدي ذلك إلى تخلف المسلمين وانعزالهم عن تيار الحياة المتطورة.

لقد كانت الهند من البلدان الديمقراطية التي كانت تفوق الدول الأخرى في حرية التعبير، والمساواة في السلوك مع سائر طبقات الشعب، بغض النظر عن الدين، والعنصر، واللون، فكانت للمسلمين فيها حركات دعوية، ومدارس تعليمية، دينية وعصرية، وهيئات ثقافية، وأحزاب سياسية، وكان النظام الديمقراطي العلماني يسمح لهم بممارسة هذه النشاطات، لكن النفوذ الأمريكي الزائد والمصالح الغربية المتصاعدة في الإمكانيات المتوفرة في الهند، قد حولت الهند عن سياستها المعروفة التي سارت عليها منذ الاستقلال، وأشركتها في حربها على الاتجاه الإسلامي، وتقييد حريات المسلمين وخاصة الشباب، وبدأت ترتفع الأصوات ضد المدارس، والتعليم الديني، والنشاط الديني، والرموز الدينية، من الأوساط السياسية، واستغلت قوات الأمن هذه النزعات، ففتحت مخالبها.

كانت الدول الصغيرة في العالم الإسلامي مقيدة مكبلة، لأنها لا تستطيع مقاومة هذه الضغوط، و لا تحمل وسائل علمية، واقتصادية، وسياسية، لتتخذ مواقف مستقلة وترفض الخضوع لهذه الضغوط من الدول الاستعمارية، ولكن الهند دولة توصف شبه قارة، صانعة الطاقة النووية، ومصدرة العقول والكفاءات العلمية إلى الدول الأخرى، ومصدرة المنتجات الصناعية الدقيقة إلى الأسواق العالمية، والعقول والخبرات الفنية التي تساعد عدة دول في آسيا وإفريقيا، على مواصلة عجلة الحياة، وقد مثلت في السابق دوراً فعالاً في مواجهة مطامع الدول الاستعمارية، وحاربت محاولات التدخل في الشئون الداخلية، وتزعمت

حركة مقاومة التمييز العنصري، كان يتوقع منها أن تقف موقف الصمود في وجه هذا الاتجاه الاستعماري.

إنه سؤال تحار عليه العقول، ومن الغريب أن الإعلام الهندي أيضاً قد تغير موقفه وتأثر بالنفوذ الأجنبي في الهند، وازداد التزامل بين الهند والدول الأوربية، و خاصة إسرائيل في الإعلام، والمخابرات، والنظام، والقانون، فلا يختلف الإعلام الهندي عن الإعلام الأوربي، في نقد الإسلام وتوجيه اللائمة إلى المسلمين، والهجوم على نظام التعليم الديني، والمطالبة بالتدخل فيه، والشك في كل شخص يبدو اتجاهه إلى الإسلام، وقد أشار رئيس وزراء الهند المستر منموهن سنكهـ إلى مسئولية الإعلام الغربي عن الإجراءات التي تتخذ في مختلف أنحاء الهند ضد أصحاب الرموز الإسلامية وتوريطهم في قضايا الإرهاب وذلك خلال حديثه مع قادة المسلمين الذين رفعوا شكواهم ضد هذه الإجراءات.

كذلك الوضع في باكستان التي تعد دولة إسلامية كبرى، وإندونيسيا، وبنغلاديش، فإن سائر هذه الدول تسير على خط واحد، وهو تنفيذ ما تملى عليها الدول الأوربية، وعلى رأسها أمريكا، بل الوضع في باكستان أشد خضوعاً للقوى الكبرى في اتخاذ إجراءات ضد الشخصيات الإسلامية بعذر مكافحة الإرهاب الإسلامي فقد وصفتها أمريكا بأنه حليفة لها، فإنها تسلم من تطالبه أمريكا بتسليمهم، أو فرض حظر عليهم، أو تصفيتهم الجسدية، وتقوم القوات الباكستانية بغارات جوية على المناطق التي تعارض سياسة الحكومة العسكرية، وبذلك يمهد السبيل لسيطرة الدول الاستعمارية، التي تعلن علناً نواياها بتغيير الخريطة وإيجاد نظام عالمي جديد، ولا يخفى على أحد ما هو النظام الجديد الذي تريد إنشاءه الدول الأوربية وأمريكا،إنه لا يشكل تغييراً سياسياً، بل تغييراً فكرياً، وذهنياً وثقافياً، وبذلك يواجه العالم خطر الغزو الأوربي، والحكم الأجنبي الكامل.

***

إلى رحمة الله تعالى :

عبد الله العلي المطوع أبو بدر ..
فارس الدعوة و الخير و السياسة

شيّعت الكويت الاثنين ٢٠٠٦/٩/٤م بقلوب حزينة وأعين دامعة الشيخ عبد الله العلي المطوع (أبو بدر) إلى مثواه الأخير بمقبرة الصليبخات ، بعد أن وافته المنية ظهر الأحد ٢٠٠٦/٩/٣م إثْر أزمة قلبية بمكتبه في مدينة الكويت .

وشارك في تشييع الجنازة أكثر من ٢٠/ألف من أهل الكويت ومحبيه من أنحاء العالم ، يتقدمهم نائب الأمير و ولي العهد الشيخ نواف الأحمد ، وأعضاء مجلس الأمة نواب الكتلة الإسلامية ورئيس مجلس الأمة بالإنابة د.محمد البصيري ، وجمع غفير من قيادات العمل الإسلامي وجماعة الإخوان المسلمين في الكويت والعالم العربي والإسلامي وممثلي المرشد العام لجماعة الإخوان د.محمد سعد الكتاتني والشيخ سيد عسكر ، وعدد من سفراء دول العالم الإسلامي ، وقد احتشد المشيعون بأعداد كبيرة ، ما اضطرهم إلى أن يصلوا الجنازة ما يزيد على ١٥/مرة ، ويقام العزاء بديوان العائلة "القناعات" بضاحية عبد الله السالم .

والشيخ عبد الله العلي المطوع وُلد في عام ١٣٤٥هـ/الموافق ١٩٢٦م ، و نشأ في أجواء عائلية ملتزمة ، وكان التدين هو الطابع الذي يغلب على أسرته ، وحرص والده على تربيته على الأخلاق الحميدة والقيم الإسلامية العظيمة ، كما كان يغرس فيه معنى الالتزام وحب الطاعة وكان يصطحبه إلى المسجد وخاصة صلاة الفجر .

وعند بلوغه سن الـ١٤ عاماً اشتغل في مجال الآباء والأجداد ، وهو العمل التجاري وتنمية الموارد في ظل ثقة الوالدين ، ولم يكن في الكويت آنذاك بنوك أو مصارف لإيداع الأموال فيها ، فكان الآباء يعتمدون على أبنائهم في حفظ هذه الأموال والإشراف عليها ، وكان والده يسافر لمدة شهرين متتالين أحياناً للعلاج معتمداً على الله ثم على الفقيد في تدبير أمواله وإدارة ثروته ، ولعل هذا ما مكنه من إتقان واحتراف العمل في مجال التجارة منذ كان تلميذاً وحتى وفاته ، وقد تلقى تعليمه مع أبناء جيله في مدرسة "ملا عثمان" نسبةً إلى عائلة عبد اللطيف العثمان ثم مدرستي المباركية والأحمدية .

وكان الشيخ عبد الله يتمتع بصلات قوية مع الجميع في داخل الكويت وخارجها ، خاصة العاملين للإسلام وفي مقدمتهم الإخوان المسلمون ، ونظراً

لعمل والده في مجال التجارة كان يتعرف على التجار الذين يقصدون والده من كل حدب وصوب ، خاصةً الذين كانوا يأتون من البادية وبعض البلاد كالسعودية والعراق وغيرها .

ولما كان شقيقه الأكبر المرحوم عبد العزيز المطوع له صلة وطيدة بجماعة الإخوان المسلمين فقد تأثر الشيخ عبد الله بهذا التوجه ، وتشكّلت لديه الخلفية الإسلامية من خلال الفكر الإسلامي الصحيح ، حيث كانت الأمة تعيش في عهد الاحتلال الغربي .

ومنذ ذلك الحين انخرط في النشاط الإسلامي من خلال استضافة العلماء والمحاضرين ، وأسهم في إصدار مجلة الإرشاد الإسلامي ، وكان يرحمه الله داعيةً إسلامياً صادقاً مخلصاً ، يتمتع بخبرة واسعة وتجربة ثرية في العمل الدعوي والخيري ،قوياً في الحق لا يخشى في الله لومة لائم ، وكان حتى آخر لحظة في حياته يتمتع بحماسة الشباب إلى جانب حكمة الشيوخ ، ويحمل في وجدانه وعقله وقلبه هموم أمته ، وخطابه يجمع بين الأصالة والمعاصرة .

ومن المحطات الفارقة في حياة العم أبو بدر يرحمه الله لقاؤه وشقيقه المرحوم عبد العزيز للإمام الشهيد حسن البنا عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٦م في مكة المكرمة والمدينة ، واستمع إليه في محاضرة بالمدينة المنورة ، وأهدى لهما الإمام البنا كتابين : الأول : كتاب "حضارة العرب" للمؤلف الفرنسي "غوستاف لوبون" ، وهو كتاب جيد يشيد بالحضارة العربية والإسلامية ومزود بالرسوم ، وكان من نصيب أخيه عبد العزيز ، والثاني : كتاب "الرحلة الحجازية" وهو كتاب قيم نادر الوجود وكان من نصيب الفقيد ، وكان هذا الكتاب يتحدث عن القبائل العربية التي كانت موجودةً في السلحة وتعداد الحجيج والمحمل الذي كانت ترسل به كسوة الكعبة من مصر وبعض الصور القديمة ، وكتب الإمام البنا بخطّ يده ذكرى طيبة تحث على الأخوة في الله وتُذكر بهذا اللقاء المبارك في الحرمين الشريفين و وقعه بتوقيعه .

كان العم أبو بدر من أبرز مؤسسي حركة الإخوان المسلمين بدولة الكويت وأسس جمعية الإرشاد الإسلامي في عام ١٣٧٠هـ الموافق ١٩٥٠م كأول عمل إسلامي مؤسسي بالكويت ، وأسس الفقيد الكبير جمعية الإصلاح الاجتماعي في مطلع الستينيات ، وقد سارت الإصلاح على نفس أهداف ومبادئ جمعية الإرشاد ، و ظل رئيساً لمجلسي إدارة جمعية الإصلاح ، و مجلة المجتمع حتى وفاته .

كان يرحمه الله من أبرز رجالات العمل الخيري محباً له ومنفقاً سخياً على جميع أوجه البر والخير ، وكان يستقبل بمكتبه أصحاب الحاجات ، ويسعى جاهداً إلى تلبية احتياجاتهم ، أفنى حياته في العمل الخيري والدعوي ، وكان لا يكف عن المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية ، ومحاربة المفاسد والشرور الدخيلة على قيم المجتمع .

وقت أن وقع الغزو العراقي الغاشم على الكويت كما قال رحمه الله كان يقضي العطلة الصيفية مع عائلته في العاصمة الأردنية عمان ، وكان وقْع الغزو عليه أليماً وموجعاً وفوق تصور البشر ، ومما زاده ألماً و وجعاً ارتكاب قوات الجيش العراقي أعمال القتل والسلب والنهب والتدمير والتخريب في الكويت ، ولعب دوراً كبيراً في إنجاح مؤتمر جدة الشعبي بعد أن كاد يفشل بسبب اختلاف وجهات النظر ، حيث تدخل في الوقت المناسب وأعاد الأمور إلى نصابها من خلال تأكيده على النظر إلى الأمور بشمولية .

وأسهم في التخطيط لمؤتمر جدة الشعبي ، وفي تلك الأثناء تم تشكيل مجلس يضم حوالي ٥٠ / عضواً من رجالات الكويت برئاسة رئيس الوزراء ولي العهد الشيخ سعد العبد الله حينذاك ، وكانت اجتماعات المجلس شبه دورية من أجل الدفاع عن القضية الكويتية والعمل الدؤوب في هذا الاتجاه .

أسهم في إصدار صحيفة في بريطانيا للدفاع عن الكويت (المرابطون) والتنديد بالغزو ومطالبة الدول العربية بالتعاون لتحرير الكويت ، وكان يقوم بتوزيع الأموال بسخاء على المناضلين والمقاومين وأبناء الشعب الكويتي بواسطة فعاليات موجودة داخل الكويت من أجل تخفيف المحنة على المواطنين .

رفض ترشيحه لمنصب رئاسة اللجنة المالية إبان الغزو العراقي الغاشم ، خشية أن تمر عليه معاملات ذات صلة بالممارسات الربوية ، حيث يحتم عليه التزامه الديني ومبادؤه الالتزام المالي اللاربوي في التعامل .

كان عضو مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي والمجلس التأسيسي للمجلس الأعلى للمساجد بمكة وعضو مؤسس في جمعية الهلال الأحمر ، بالإضافة إلى مؤسسات خيرية وإسلامية عدة .

هكذا يعيش الكبار فلنتعلم منهم الحياة .

(مع الشكر لصحيفة "رسالة الإخوان")

رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم ! حفظه الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ، نشكركم على ما تتابعون من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة ، تصدر من ٥١/عاما بالاستمرار ، ويبتدئ بهذا العدد عامها الثاني والخمسون – والحمد لله – .

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وبتكلفة باهظة ، وهي بأمس حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي منكم ، وببذل شئ من الاهتمام بتوسعة نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم ، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك ، باسم : (ALBAAS-EL-ISLAMI) .

بالعنوان التالي :

مكتب : "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء – ص.ب ٩٣
لكناؤ (الهند)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

اخوكم المخلص

سعيد الأعظمي الندوي

رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"
ص.ب ٩٣ – مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء – لكناؤ (الهند)